الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة –
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: M201535115524

رقم التسجيل: ط2: M201535112315

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص :أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

البناء الأسطوري في رواية 'نداء ما كان بعيـــدا' لـ: إبراهيـــم الكونـــــي

إعداد الطالبتين:

- بن الذيب فهيمة
- شبابحة الغاليـة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد سعدون	محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
زلافي إبراهيم	محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
الطاهر لحواو	محاضر ب	جامعة المسيلة	ممتحنـا

السنة الجامعية: 1440 – 1441 هـ / 2019 – 2020 م

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى

إلي زوجي صوالحي عبد الرفيق

وأولادي أمجد، رحاب، مريم

إلى الإخوة والأخوات وكل العائلة كبيرهم وصغيرهم

إلى كل أساتذتي الأفاضل من الابتدائي إلى الجامعة

إلى زملائي بالدراسة بجامعة المسيلة

وكلية الآداب واللغات

إلى كل من له فضل علي وإلى كل طالب علم.

فهيمة

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى

إلى زوجي بن حليمة سفيان رحمه الله

وإلى إبني الغالي يوسف

إلى الإخوة والأخوات وكل العائلة كبيرهم وصغيرهم

إلى كل أساتذتي الأفاضل من الابتدائي إلى الجامعة

إلى زملائي بالدراسة بجامعة المسيلة

وكلية الآداب واللغات

إلى كل من له فضل علي وإلى كل طالب علم.

الغالية

شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلا بطاعتك
ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك
ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جلّ جلالك

من كان في نعمة ولم يشكر الله عليها خرج منها دونما يشعر.

ولذلك نتوجه إلى المولى عز وجلّ بالحمد والشكر على هديه لنا إلى طريق العلم وتوفيقه وتيسيره لنا سبيل الخروج بهذا البحث.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله."

ومن هذا المنطلق واعترافا بالجميل نتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ الدكتور **زلافي إبراهيم** ا لذي شرفنا بإشرافه على هذه الدراسة، والذي أنار لنا الدرب وأزال الغموض وكان لنا عونا من خلال توجيهاته ونصائحه التي ارتسمت بصماتها في هذا العمل، فجزاه الله عنا خير الجزاء ونسأل الله أن يتولى شكره وأن يرفع قدره.

ثم لشكر والثناء نجله إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذا العمل.

كما نتفضل بجزيل الشكر إلى الذين ساهموا في تكويننا وتوجيهنا طيلة سنوات الدراسة الذين اعتبرناهم بمثابة المنهل الأساسي كنا ولازلنا ننهل منه كل ما نحتاج.

وإلى كل من ساعدنا ولو بحركة لطيفة كانت حافزا لمواصلة المسير والبحث وأسأل الله عز وجل أن يجعلها في ميزان حسناتهم.

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية العربية واحدة من أهم الفنون الأدبية الحديثة التي تعبر عن أمة من الأمم أو عن شريحة مجتمعية ، أو عن قضية سياسية أو اجتماعية أو دينية.....

ومن هنا نلحظ تطور الرواية العربية بشكل لافت وتأثرها بالرواية الغربية على صعيد الشكل والمضمون، ومن أهم أشكال تطور الرواية توظيفها للأسطورة بأنواعها المتعددة ومنها العربية والإغريقية وغيرها، ولأن الأسطورة جزء لا يتجزأ من التراث والتاريخ ولأنها من أوائل الفنون التي عبرت عن الإنسان البدائي، ولا زالت إلى اليوم فيتخذها كوسيلة للتعبير عن ذاته وأفكاره في الحياة، وسيظل كذلك حتى في المستقبل لأنها من أغنى الفنون في تاريخ البشرية، فهي فن غير محدود يستوعب الكثير من الأفكار التي تجعل منه مفتوحا على تعدد المعنى والدلالة، وبهذا حظيت الأسطورة باهتمام كبير في العصر الحديث فشغلت الكتّاب والشعراء، الذين عملوا على توظيفها في الابداع الفني، وكان هدفهم من هذا التوظيف خلق لغة ابداعية قوامها الأسطورة.

وبناء ذلك، كانت الدوافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع، والخوض فيه لما يحمله الموضوع من جدة ولقلة الدراسات المتناولة لهذا الموضوع هذا من جهة، ومن جهة أخرى ندرة الأعمال الروائية، التي تهتم بالتوظيف الأسطوري في النص الروائي .

لهذه الدوافع وقع اختيارنا على رواية " ابراهيم الكوني " . نداء ما كان بعيدا . التي شكلت لنا منبعا غزيرا ومليئا بالتراكمات الأسطورية.

وانطلاقا من هذا جاء عنوان البحث موسوما بـ" البناء الأسطوري في رواية . نداء ما كان بعيدا . " لإبراهيم الكوني".

وهـدفنا فـي هـذا الوقـوف عنـد طريقتـه علـى توظيفـه لمـا هـو أسـطوري فـي الرواية، وكذلك كشف أسرار العمل الروائي.

وهذا ما اقتضى منا طرح مجموعة من الإشكاليات أهمها :

ما مفهوم الأسطورة؟ وما خصائصها؟ وما هي انواعها؟ ووظائفها؟

كيف وظف الكاتب الأسطورة في العمل الروائي؟

وما الإضافة التي قدمها الكاتب من خلال توظيفه لهذا الجنس الأدبي؟

أمـا فيمـا يتعلـق بـالمنهج الـذي اعتمـدناه فـي دراسـتنا هـذه، فهـو مـنهج وصـفي تحليلـي، وهـذا مـا يمتلكـه مـن القـدرة علـى قـراءة الـنص الأدبـي وتفكيكـه للبحـث عـن دلالتـه، ومضـامينه، واتبعنـا فـي ذلـك خطـة ممنهجـة تتمثـل فـي فصـلين وملحـق تسـبقهما مقدمـة وتتلوهمـا خاتمـة فيـأتي الفصـل الأول كفاتحـة للموضـوع وقـد عنونّـاه بـ: "البنـاء الأسـطوري فـي الروايـة العربيـة"، حيـث تفـرع إلـى جـزئين الأول حمـل عنـوان : مفهـوم البنـاء الأسـطوري وتعرفنـا فيـه إلـى مفهـوم البنـاء والأسـطورة وخصائصـها، أمـا الجزء الثاني فكان بعنوان علاقة الأسطورة بالأدب

أمـا الفصـل الثـاني فوسـمناه بـ : توظيـف الأسـطورة فـي روايـات ابـراهيم الكـوني وقسمناه كذلك إلى ثلاثة أجزاء:

الأول : بدايات توظيف الأسطورة في الرواية العربية

الثاني : الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني

الثالـث : توظيـف الأسـطورة فـي روايـة نـداء مـا كـان بعيـدا لإبـراهيم الكـوني، وعالجنـا فيـه الحـدث الأسـطوري بالإضـافة إلـى الشخصـيات والمكـان الأسـطوري والـزمن الأسـطوري لننهـي بحثنـا بخاتمـة حاولنـا مـن خلالهـا اسـتخلاص النتـائج التـي توصل إليها البحث.

واسـتندنا فـي ذلـك علـى مجموعـة مـن المصـادر والمراجـع التـي حاولنـا مـن خلالهـا عـرض هـذه الخطـة والتـي أثـرت البحـث تنظيـرا وتحلـيلا، وبـذلك كانـت روايـة إبـراهيم الكـوني (نـداء مـا كـان بعيـدا) ركيـزة أساسـية انطلقنـا منهـا فـي إنجـاز هـذا البحـث

وكـذلك كتـاب سـمير روحـي الفيصـل (بنـاء الروايـة العربيـة)، وكتـاب محـي الـدين صـبحي (النقـد الأدبـي الحـديث بـين الأسـطورة والعلـم)، وكتـاب محمـد ريـاض وتـار (توظيف التراث في الرواية العربية).

أما بخصوص الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة هي :

جـدّة الموضـوع ولعـل هـذا مـا جعلنـا نواجـه صـعوبة أخـرى تمثلـت فـي قلـة المراجع التي تتحدث عن الموضوع.

وكذلك الوضع الصحي الراهن وما ينجم عنه.

وأخيـرا لا يسـعنا فـي هـذا المقـام إلا أن أذكـر مـا بذلـه الأسـتاذ المشـرف زلافـي ابـراهيم مـن مجهـود مضـني، ومـا قدمـه مـن نصـائح قيمـة، طالمـا بثـت فـي نفسـنا العزيمـة لإتمـام هـذا البحـث، كمـا لا أفـوت هـذه الفرصـة لأقـدم الشـكر الجزيـل لكـل السـادة الأعضـاء للجنـة المناقشـة علـى مـا تجشـموه مـن صـبر طويـل فـي قـراءة وتسـجيل ملاحظاتهم القيمة، ونسأل الله تعالى لهم ولنا كل التوفيق.

الفصل الأول:

البناء الأسطوري في الرواية العربية

الفصل الأول: البناء الأسطوري في الرواية العربية

أولا: مفهوم البناء الأسطوري:

1- مفهوم البناء:

أ- المفهوم اللغوي

ب- المفهوم الاصطلاحي

ثانيا: ماهية الأسطورة وخصائصها:

1- مفهوم الأسطورة:

أ- المفهوم اللغوي

ب- المفهوم الاصطلاحي

2- خصائصها

3- أنواعها

4- وظائفها

ثالثا: علاقة الأسطورة بالأدب

تمهيد :

الأسطورة هي أحد أهم فنون الأدب الشعبي والشفهي، وهي أحد الفنون القصصية إذ تشتمل على جميع عناصر القص كالسرد والوصف والحوار والشخصيات والزمان والمكان، وتعبر الأسطورة عن أفكار وأحلام وطموحات ومكبوتات الشعب الذي ينتجها، وتحمل خصائص البيئة الجغرافية والاجتماعية للثقافة التي أبدعتها، ولكنها تحمل قيما إنسانية تتفق عليها جميع الثقافات. وسنعرض في ما يلي مجموعة من التعريفات للأسطورة، بعضها يختلف عن الآخر ويناقضه وبعضها يكمل الآخر ويضيف إليه، ولكنها جميعها تخدم معنى الأسطورة كما وجدناها متضمنة في روايات الكوني.

أولا: مفهوم البناء الأسطوري:

1- مفهوم البناء :

أ_لغة:

البناء لغة هو التشييد والتركيب والنسج، فقد ورد في" لسان العرب"

<<البنى نقيض الهدم، بنى البناءُ البناءَ بنياً وبناء وبنى مقصور وبنياناً وبنية وبناية وابتناه،والبناء المبنى والجمع أبنية >>[1]، فتعريفه هنا طباق بنية وبين نقيضه الهدم، كما وردت كلمة بنية في القرآن الكريم في صورة الصف بمعني المحكم المنظم ، في قوله تعالي : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ" [2].

[1]-ابن منظور :لسان العرب،ط1، دارصادر ،بيروت 1994،مجلد1مادة (بنى)

[2]- سورة الصف، الآية رقم 4

ب-اصطلاحا:

وهو تضامن جميع عناصر النص لإقامة تشكيل جمالي يحمل رؤية جمالية معينة[1]، وجاء مصطلح البناء عند "جان موكاروفسكي" "بأنه بنية أي النظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر"[2]، وقد تنوعت صيغ التعبير عن البناء واختلفت آراء النقاد حوله فمنهم من اعتمد مصطلح البنية ومنهم من اعتمد مصطلح بناء ولكل تعريفه ورؤيته الخاصة به، فالناقد السوري "سمير روحي الفيصل" اعتمد مصطلح "بناء" مبررا اعتماده بقوله <<إن هيكل النص الأدبي يبنى من عناصر فنية ،تتصل بما بينها على نحو خاص لتكون نسقا أو نظاما،وليست البنية شيئا غير هذا النسق أو النظام ،وقد غلبت استعمال مصطلح "البناء" على استعمال (البنية) لأنه دال في اللغة العربية على المراد من البنية إضافة إلى إيحائه بتكوين النص الأدبي أو معماريته أو كيفية اشادته>>[3]

في حين استخدمت "الناقدة نجوى القسنطيني" مصطلح "بنية" مرادفا للبناء،ذاكرة أن <<البنية في النقد الأدبي ،هيئة ترابط عناصر الخطاب فيما بينها وصورة تشكلها لمجموع النص ...وإن عوامل نشأة البنية ذاتها وخاصياتها ثلاثة أولها الكلية (معبر عنها بالمجموع المستقل) وثانيها الإستقلالية(معبر عنها بالنظام الداخلي) وثالثها التحول (معبر عنه باندراج العناصر المترتبة ضمن المجموع وبقابليتها للتكون)،فإذا نحن فحصنا هذه العوامل والخصائص،علنا أهمية شرط

---

[1]– لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، ط 1 ، دار النهار للنشر مكتبة لبنان ناشرون، 2002، ص38.

[2]– المرجع نفسه ص 38.

[3]– سمير روحي الفيصل :بناء الرواية العربية السورية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1995،ص10.

التماسك والتعالق العضوي بين العناصر الصغرى ،من ناحية،وشرط تفاعل تلك العناصر الصغرى كلها فيما بينها وعملها في تكوين كلية الخطاب ومن ثمة كلية النص من ناحية أخرى ،لأن هذا هو المقصود بالبنية بصورة مجملة وإن تعددت صورة التعبير عنه>>[1].

ويحيل البناء على تشكل العالم الروائي واندماجه في وحدة كلية مكونة لنسيجه وهي وحدة تجمع بين القول ومقول القول، في ضرب من الاندماج الكلي بين الشكل والمضمون والمبنى والمعنى والتركيب والدلالة، فتنتهي إلى أن البناء ليس مجرد شكل أو وعاء تصب فيه الدلالة بقدر ما هو نظام داخلي في حوارية دائمة مع العالم الخارجي ويعبر عن علاقته وترابطاته ومنطقه.

ثانيا: ماهية الأسطورة وخصائصها .

1- مفهوم الأسطورة:

أ- **لغة :**

<<من الفعل سَطَرَ ،وهي :كل ما يُسطر أوُ يكتب والجمع أساطير ،وفي المعجمات الأساطير : أباطيل و الأكاذيب ،و الأحاديث لا ناظم لها. >>[2]
<< مالا وجود له. >>[3]

ومنه قوله تعالي :<<إن هذا إلا أساطير الأولين >>[4] الأساطير هي ديانات الآخرين ،وهي في المقام الاول مايراه المرء لا معقولاً في ديانات الآخرين ،أما ما يقبله المؤمن من قصص أوردها كتابه المقدس أو تنافلها أتباع دينه ،فهي

---

[1]- نجوى القسنطيني :الوصف في الرواية العربية،ط1،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،تونس2007،ص157.

[2]- انظر مادة سطر: ابن منظور، لسان العرب، ج6

[3]- الموسوعة العربية العلمية: ج1، ط1، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص 573.

[4]- المؤمنون الآية: 86

عنده تاريخ ثابت لا شك فيه ،حتي لو وصفها أتباع الديانات الأخري بأنها من الأساطير .[1]

ب- اصطلاحا:

الأسطورة باعتبارها ظاهرة إنسانية ارتبطت بالوجود الإنساني ذاته واكتسبت مدلولات تعكس درجة الفكر في كل مرحلة زمنية من مراحل الوجود البشري " وكلمة أسطورة تشبه كلمة هيستوريا اليونانية فهي في الأصل تدل على معنى القصة أو الرواية أو التاريخ وقد تدل أيضا على ما كتبه الأقدمون أو ما تركوه في روايات وحكايات وهي في ألأغلب أحداث خارقة للعادة وأباطيل".[2]

أما في العصر الحديث ،فقد تحدد استعمالها بعد ذلك فأصبحت تعني الحكاية التي تخص بالآلهة وأفعالها ومغامراتها[3]، ويشير هذا التعريف إلى أن الأسطورة هي حكايات عن الآلهة.

والأسطورة في المفهوم الحديث مصطلح جامع ،ذو دلالات خاصة يُطلق على أنواع من القصص أو الحكايات المجهولة المنشأ،ولها علاقة بالتراث أوبالدين أو بالأحداث التاريخية ، وتُعد من المسلمات من غير محاولة إثبات .[4]

وهي قصص عامة أو خاصة تُروى عن الآلهة أو عن كائنات بشرية متفوقة أو عن حوادث خارقة وخارجة عن المألوف في أزمنة غابرة ،وقد تتحدث

---

[1]- حسين احمد محمد: الأسطورة واللامعقول وفهمنا العالم، أبواب، ع16، بيروت ، 1995، ص44.

[2]- طلال حرب: أولوية النص – نظريات في النقد والأسطورة والأدب الشعبي – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1999 ،ص92.

[3]- عبد المالك مرتاض: الميثيولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1989، ص13.

[4]- الموسوعة العربية العلمية: ج 2، ص281

عن تجارب متخيلة للإنسان المعاصر بغض النظر عن إمكان حدوثها أو تسويغها بالبراهين .[1]

وقد تحكي الأسطورة تاريخاً مقدساً، أو أنها ظاهرة لا يمكن تفسيرها دون ربط بمقولة الدين .[2]

وتفسر أكثر الأساطير على أنها من فعل قِوى خارقة يُلمح إليها تلميحا دون ذكرها صراحة ،وهي تنسب الواقع إلى أمور تخرج عن المألوف العالم الطبيعي ، ولكنها تستند إليه في إطار متكامل يجمع بين الحقائق والأمور الخارقة ،فتبدو متسقة تمام الاتساق .[3]

فالأسطورة قصة أو رواية خيالية بعيدة عن الحقيقة ، وممزوجة بالخرافات والتلفيقات والأوهام ،تدور حول أبطال أو آلهة أو ظواهر طبيعية أو إجتماعية لتفسيرها ، لإقناع الناس بأفكار وعقائد معينة ،غالبا ما تكون ذات صبغة دينية أو عقائدية .[4]

وهي بهذا المعني قصة وجود ما ، تروى كيف نشأ هذا الشيء ، أو ذاك وهي ترتبط بالواقع في أولياته ، وأبطالها كائنات خارقة ، يُعرفون بما حققوا في عصر التكوين .[5]

---

[1]– المرجع نفسه ص 280.

[2]– المرجع نفسه ص 281.

[3]– الموسوعة العربية: ج2، ص281.

[4]– فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، دار غريب، القاهرة، 2003، ص 93.

[5]– فاروق خورشيد،أدب الأسطورة عند العرب، جذور التفكير وّأصالة الابداع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،2002، ص 49.

والأسطورة هي الصورة الشعرية أو الروائية التي تعبر عن أحد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة كما تُطلق الأسطورة كذلك على صورة المستقبل الوهمي الذي يُعبر عن عواطف الناس ،وينفع في حملهم على إدامة الفعل .[1]

ولعل الخرافة هي أكثر الأنواع الحكايات التقليدية شبهاً بالأسطورة ،لكن المتأمل الدقيق فيها لا يلبثُ أن يثبت الفروق الواضحة بين النوعين ،إذ "تقوم الخرافة على عنصر الإدهاش وتمتلئ بالمبالغات والتهويلات ، وتجري أحداثها بعيدا عن الواقع حيث تتحرك الشخصيات بسهولة بين المستوى الطبيعي المتطور والمستوى فوق الطبيعي ،أما الأسطورة فهي حكاية مقدسة يؤمن أهل الثقافة التي أنتجها بصدق روايتها إيماناً لا يتزعزع ويرون في مضمونها رسالة سرمدية موجهة لبنِي البشر[2] . هناك إذا فرق جوهري بين الخرافة والأسطورة ،على الرغم من الشبه الشكلي بينهما، وما يُميز الأسطورة هو صفة القداسة و إيمان أصحابها بصدقها ،وحملها رسالة أبدية تصلُحُ لكل زمان ومكان وإنسان .

2- خصائصها :

إن تحديد ماهية الأسطورة يستوجب علينا معرفة خصائصها التي تميزها عن غيرها من الظواهر التي تشترك معها في الموضوع والمادة وهذا ما يدفعنا إلى تحديد خصائصها.

أ- السرد :

---

[1]- فاروق خورشيد ومحمود ذهني: فن كتابة السيرة الشعبية، ط2، منشورات اقرأ، بيروت، 1980، ص59.

[2]- فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 2001، ص15.

فالأسطورة هي قصة ، تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات ، وما إلى ذلك من عناصر القصة في قالب شعري يساعد على ترتيلها في مناسبات التقصية وسهولة حفظها في الذاكرة لأنها غالبا ما كانت تروى شفاهة ، وهذا ما أكده برئيس سلوت (Bennie eslote) << الأسطورة ....صيغة سردية لتلك الرموز النموذجية – الأصلية بوجه خاص والتي تشكل معا رؤية مترابطة عما يعرف الإنسان ويعتقد. »[1]

[1] – بول– ب–ديكسون : الأسطورة والحداثة ، دراسة تطبيقية في النقد الأسطورة حول رواية : ((دون كازمورو))، تر: خليل كلفت ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د، ط) ، 1998 ، ص : 27.

ب- الموضوع :

تتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية ، وتشترك مع الفلسفة وتلجأ إلى الخيال وذلك مثل التكوين و الأصول ، والموت والعالم الآخر ، ومعنى الحياة وسر الوجود وما إلى ذلك من مسائل التقطتها الفلسفة فيما بعد، إن هم الأسطورة والفلسفة واحد ، ولكنهما تختلفان في طريقة التناول و التعبير ، فبينما تلجأ الفلسفة إلى المحاكمة العقلية وتستخدم المفاهيم الذهنية كأدوات لها ، فإن الأسطورة تلجأ إلى الخيال والعاطفة والترميز ، وتستخدم الصورة الحية المتحركة[1].

ج- القداسة :

الأسطورة تروي أحداث في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي فهي رسالة سرمدية خالدة تنطق من وراء تقلبات الزمن الإنساني ،وهذا ما عبر عنه " هيرسيا إلياد ' : ((تروي الأسطورة قصة مقدسة ، وتسرد حدثا جرى في الزمن الأول ، الزمن الأسطوري البدائي .

إذن ، فالأسطورة هي حكاية تروي قصة مقدسة ، جرت أحداثها في الماضي البعيد، وترتبط الأسطورة بالإنسان البدائي فهي بمثابة تاريخ المجتمع البدائي[2] .

د- الخيال :

يعتبر الخيال من مرتكزات الأسطورة وهو وسيلة استخدمها الإنسان

---

[1]- هجيرة لعور : الغفران في ضوء النقد الأسطوري ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص :66

[2]-دانيال – هنري باجو : الأدب العام المقارن ، تر : غسان السيد ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب (د ط) ص : 150

للتعبير عما في خاطره فالأسطورة "نتاج وليد الخيال[1]" فالإنسان الأول لم يكتف بواقعه فلجأ إلى الخيال للتعبير عن حاجاته الروحية المتزايدة فالخيال هو القدرة التي يستطيع بها العقل أن يشكل صورا من الطبيعة وما يحيط به من أفكار.

فالأسطورة حسب " هيردر " « تعتمد اعتماد كبيرا على عنصر الخيال الذي تحيا فيه وتستمد منه وجودها >>[2]

فالخيال هو أساس الأسطورة ، وسر وجودها ضمن الأجناس الأدبية .

هـ- مجهولية المؤلف :

الأسطورة لا يعرف لها مؤلف معين لأنها ليست نتاج الفرد بعينه بل هي نتاج جماعي ، وهذا لم يمنع الأسطورة من التأثير في الشعوب واكتسابها الخاصية الجمعية وذلك بخضوعها لتأثير شخصيات متفوقة تطبع أساطير الجماعة بطابعها وتحدث فيها انعطاف جذري[3] ..

3- أنواع الأسطورة :

لم يتفق الدارسون للأسطورة على تقسيم محدد لأنواعها وذلك لإختلاف المنطلقات الفكرية فالأسطورة لها أنواع منها:

أ- أسطورة التكوين :

هي أسطورة تفسر كيفية نشأة الكون، وسعى الإنسان المستمر بحثا عن الإجابات المقنعة لأسئلته التي تتعلق في أغلبها حول الظواهر الكونية الكبرى ومن أمثلتها أسطورة التكوين البابلية التي جاء فيها "وتعد أن النصر لمردوك فكر في

---

[1]- مرسي الصباغ : القصص الشعبي العربي في كتاب التراث، دار الوثاق لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2006، ص15.

[2]- عماد علي سليم الخطيب : في الأدب الحديث ونقده ، دار المسيرة النشر والتوزيع عمان الأردن و زد بط)، 2005، ص:285.

[3]- هجيرة لعور : الغفران في ضوء النفق الأسطورة ، ص : 65

القيام بعمل عظيم فعاد إلى جثة تياما وشطرها شطرين صنع من أحدهما السماء ومن الآخر الأرض، وبعد ان تم له ذلك قسم العالم إلى اثني عشر شهرا وأخذ في خلق الأجرام السماوية والنباتات والحيوانات، ثم توج عمله بخلق الإنسان من الطين والدم"[1]

نفهم من هذا أن أسطورة التكوين ، تنظر في أصل الكون وفي بداياته وأنها تسعى لفهم الحياة ولمعرفة سر الوجود وظواهره المتعددة.

ب- الأسطورة الرمزية :

هذا النوع من الأساطير يتضمن رموزا غامضة تحتاج إلى تفسير لتفهم معانيها، التي تقوم بإعطاء دلالات جديدة للمعطيات، وهي التي تعطي تفسير الأساطير يكون قريبا من الحقيقة، فالأسطورة « شكل حياة رمزي يتسم بوحدة الوجود ووحدة المشاعر »[2] وهي أيضا << شكل سردي رمزي >>[3]

ج- الأسطورة الطقوسية :

وهي الجانب القولي التي تشير إلى العبادات التي كانت تمارس كطقوس، حيث اعتبرت الأساطير عند القدامى كوصفات سحرية تدفع الشرور والأخطار المحيطة وقد ذهب " فريزر" إلى أن« الأسطورة قد استمدت من الطقوس ، فبعد مرور زمن طويل على ممارسة طقس معين وفقدان الاتصال مع الأجيال التي أسسته ، يبدو الطقس خاليا من المعنى ومن السبب والغاية وتخلق الحاجة لاعطاء تفسير له وتبرير »[4].

---

[1]- ابراهيم نبيلة: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة د ت، ص16.

[2]- عماد علي سليم الخطيب : في الأدب الحديث ونقده ، ص : 285

[3]- سامية عليوي : التلقي والنقد الأسطوري ، مجلة قراءات ، ع ، الجزائر، 2013 ، ص : 15.

[4]- هجيرة لعور : الغفران في ضوء النص الأسطوري ، ص :59

د- الأسطورة التعليلية :

هي حكايات سعى الإنسان البدائي من خلالها إلى تفسير الظواهر الطبيعية التي أخذت اهتمامه، خاصة الغامضة والمجهولة، فلجأ إلى اختراع حكايات أسطورية تفسر من غموض أسرار الظواهر الكونية فالأسطورة التعليلية « تعلل أصول العادات والطقوس في المجتمعات الحديثة وكذلك تعلل أسماء الأماكن المقدسة والأفراد البارزين [1]..

4 – وظائفها :

لقد عرفنا فيما سبق ذكره مفهوم الأسطورة وخصائصها وأنواعها، وينبغي هنا أن نعرج على وظائفها التي حصرها المختصون بدراسة الأساطير نذكر منها ما يلي :

أ – الوظيفة التفسيرية :

إن للأسطورة وظيفة تفسيرية من خلالها يحاول الإنسان فهم الكون بظواهره المتعددة، إنها من نتاج الخيال ولكنها لم تخل من منطق معين، ومن فلسفة أولية، تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد، فالأسطورة تحاول أن تفسر ظاهرة ما وهذا ما جاء به عبد المعين خان * " حينما رأى بأنها << عبارة عن تفسير علاقة الإنسان بالكائنات ، وهذا التفسير هو من أراء الإنسان فيما يشاهد حوله في حالة البداوة ، فالأسطورة مصدر أفكار الأولين[2] .

---

[1]– أحمد ديب شعوب : في نقد الفكر الأسطورة والرمزي، أساطير ورموز وفلكلور في الفكر الإنساني، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، ص : 28

[2]– محمد عبد المعين خان : الأساطير والخرافات عند العرب ، دار الحداثة لطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، طه، 1993، ص : 20

وغرض الأسطورة وهدفها الأساسي هو التفسير ، بأنها ظهرت في العصور البدائية أي عصور العقل الخالي .

ب – الوظيفة النفسية :

لقد عبرت الباحثة " نبيلة إبراهيم " عن هذه الفكرة بشكل واضح في قولها: " إن الأسطورة عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخلي ، فالإنسان مثلا يخشى الظلام ويحب ضوء الشمس الساطع ولهذا فهو يقدس الشمس ويعدها آلهة ، في حين أنه يعد الظلام كائنا شريرا ولهذا يتحتم على الشمس أن تتصارع مع الحالات النفسية إيمانا الكائن الشرير حتى تقضي عليه"[1].

فالأسطورة إذن هي إخراج للنوازع الداخلية التي يعيشها الإنسان ومكبوتات تخرج في شكل رواية أو قصة تعبر عن مشكلات داخلية، فهي تنفس عن صاحبها، وبالتالي تظهر في شكل أسطورة.

ج – الوظيفة الدينية :

إن الدين في عمقه يسعى إلى القدسية، من خلال انفعالية سابقة على أي تصور عقلاني، وهذه التجربة لا تختص بفرد دون آخر، ولا بفئة دون غيرها بل يتعرض لها الجمع، وإن كانت التجربة بدرجات متفاوتة حسب الشدة والوضوح... غير أن هذه الخبرة الدينية لا تبقى حبيسة السيكولوجيا الفردية بل يجري عادة تحويلها لتصب في تيار عقدي مؤنس مصاغة في قوالب، تنشأ حولها طقوس وأساطير، لها دور المرشد والمنظم، فهنا تقوم الأسطورة الجماعية بترميز الخبرة الدينية وتعمل على موضعتها في الخارج [2].

---

[1]– نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار الغريب للطباعة ، مصر ، ط3 ، ص ، ص : 19، 18

[2]– فراس السواح: الأسطورة والمعنى ص 24

ثالثا: علاقة الأسطورة بالأدب:

لقد طرحت جدلية العلاقة والعلاقة بين الأسطورة و الأدب من طرف بعض النقاد و الدارسين، وفي هذا الصدد يمكننا القول أن الأسطورة طالما ارتبطت بالأدب بوجه عام وبالشعر على نحو خاص، فهي من البواكير الأولى التي تتولد في المخيلة، لكونها مغامرة إبداعية للواقع المعرفي و التطور الإدراكي للإنسان.

وفي هذا الصدد لسنا بعيدين عن تراث القصص أو الحكاية العربية التي كانت تصدر عن خيال أقرب للأسطورة، كما هو مدون في أشهر حكايات الأدب العربي القديم مثل (كليلة ودمنة) لابن المقفع و (رسالة الغفران لأبي العلاء المعري وغيرهما.

« فكان من إحدى عواقب التطور الرمزي في الأدب أنه ازداد الاحترام لرمزية الإنسان البدائي، خاصة الأساطير والخرافات التي عبر بها عن نفسه بصورة مميزة، فإن العقل كما يحاج ، كان مرأة سلبية تكتفي بأن نعيد العالم البناء كما هو معكوس فيها، لكنه قوة فاعلة تؤثر في الشكل ذاته الذي تتخذه الحقيقة الواقعية كما ندركها، بعد ذلك لا تكون ترميزات الإنسان البدائي طفولية وسخيفة بالضرورة، وإنما ذات أهمية خاصة وربما صنعت مساهمة في الحقيقة[1].

اللغة الأسطورة هي لغة ذات منطق خاص، حيث كانت لغة الإنسان البدائي في اللغة الوحيدة، وبتطور الإدراك عند الإنسان، زادت قوتها الفاعلية وطورت في التجربة الإنسانية، وتعتبر الأسطورة جمعا بين طائفة من الرموز المتجاورة ، فقد جاء الشعراء بالأسطورة للتعبير عن قيم إنسانية، لأسباب سياسية أو دينية أو فكرية.

[1]– محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث (بين الأسطورة والعلم)، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1998، ص 91.

وبذلك تتخذ الأسطورة رمزا يعبر الإنسان من خلالها عما يريده من أفكار ومعتقدات،ومن ثم فهي ستار يختفي خلفه الشاعر ليقول ما يريد.

في حين يرى "آنفين أن الأسطورة تلك الخاصية التي تعود إلى الشعر حسب مأثورة ولاس شيفن" ... إذ أنها تتبع في تمنعها عن الإدراك، وهذا هو الذي يجذب المصنفين الذين يؤكدون أن ... الأسطورة ليست سوى علم بدائي أو تاريخ أولي أو تجسيد أخيلة لا واعية أو تفسير آخر بهذا المعنى »[1]، فعلم الأساطير له علاقة بتاريخ الحضارات الإنسانية، وذلك من خلال ما وصل إلينا من أساطير بعد تدوينها وتنوعها على مر العصور بتجارب مختلف الشعوب، التي وصلت إليها وتناقلتها مشافهة، وهذا ماله علاقة بالأدب الشفاهي، حيث كانت الشعائر والطقوس سببا ودافعا أساسيا في دوامها وبقائها، مما جعلها ثرية لما كسبته من خبرات وتجارب فكانت أساطير مثقفة[2].

كما أن أسطورة" إذا أردنا المقابلة بينها وبين الأب من حيث أنها مقولة فكليهما يدخل ضمن سلسلة المبدعات الفنية الخيالية لأنهما يلتقيان في الأصل والمنشأ لاشتراكهما في جذور واحدة، كما أنهما يلتقيان على صعيد آخر عندما توظف الصور و الرموز والنماذج الأصلية في الأمثال والقصص الرمزية، كما نجدها في الخرافات على ألسنة الحيوان أو في الشعر[3].

وقد أضحت الأسطورة واحدة من أساسيات المتن السوي لاسيما الشعور بأنها تعتمد قوة الخيال أو المتخيل، وما يشير أنها كانت المعين الأول للأدب في كل الأمم السابقة، ولذا ترجع صلة الأسطورة بالأدب في اشتراكهما باللغة، كما أنهما

---

[1]– رافيين لك، الأسطورة، تر: جعفر صادق الحقيقي، منشورات عويدات، بيروت، 1988، ص09_11

[2]– ينظر: محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب (عن الجاهلية ودلالتها)،دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان،1924، ص 11

[3]– ينظر: محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب (عن الجاهلية ودلالتها)، ص 14

يختلفان في الأبعاد التأصيلية والبنيوية والوظائفية لكن أسطورة أنص« انفتحت على غيرها من النصوص وتداخلت معها وشكلت بنيتها ،و اتسعت رؤيتها، ويكتفي الاشتراك في التعبير اللغوي لكي يجد القارئ أو الباحث نفسه محورا لأسئلة العلاقة بين الأسطورة و غيرها من الآداب التعبيرية، ورغم الاختلاف بينهما – انطلاقا من النشأة وصولا إلى الطابع القديم للأسطورة ، والطابع المتين للأدب و فرديته، لعل فضاء الأسطورة يحمل أفقا أدبيا فهي أسلوب لشرح معنى الحياة والوجود»[1]

فثمة علاقة قوية بين الأدب و الأسطورة وهناك من ينظر إلى الأسطورة بوصفها أدباء بل تعبيرا أدبيا عن أنشطة الإنسان القديم، فعها أسلوبا للكتابة التاريخية تعينه على تسجيل أحداث يومه، فكانت الأسطورة وعاء وضع فيه خلاصة الفكر، ووسيلة عبر بها عن هذا الفكر والأنشطة الإنسانية المختلفة، كما أن الأسطورة مثل الأدب، توفر صياغة من حيث الحبكة والشخصية والموضوع والصورة، وفي الشعر الحديث والملحمة والمسرحية والرواية هناك إشارات مؤكدة على الاستفادة من الأسطورة يمثل ما تأثر به الأدب الشفاهي من حكايات شعبية وخرافية وبطولية وغيرها، التي مكنتنا من الكشف عن الاختلاف بين الأسطورة والأدب [2]، غير أن العديد من نقاد عصرنا قد تمسكوا بالعلاقة الرابطة بين الأسطورة والأدب.

ومن خلال هذه العلاقة نسعى إلى طرح التساؤل من أجل الاستفسار، هل انقطعت الصلة بين الأدب والأسطورة؟ أم مازالت هناك علاقة بينهما؟

[1]– وليد بو عديلة، شعرية الكنعنة (تجليات الأسطورة في شعر عز الدين مناصرة)، دار مجدلاوي، ط1، 2009، ص50

[2]– انظر : أحمد كمال زكي (الأساطير دراسة حضارية مقارنة)، دار العود، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ص 11–12.

وهذا من أجل السعي وراء إدراك اختلاف الثقافات الشعبية بعضها عن بعض، وإلى أي حد تختلف، من أجل الإشارة وبشكل خاص إلى أنه على المرء أن يتساءل عن طبيعة التي تتحكم في الأدب و الأسطورة.

الفصل الثاني:

توظيف الأسطورة في رواية نداء ما كان بعيدا

الفصل الثاني: توظيف الأسطورة في رواية "نداء ما كان بعيدا"

أولا: بدايات توظيف الأسطورة في الرواية

ثانيا: الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني

ثالثا: توظيف الأسطورة في رواية نداء ما كان بعيدا

أ- الحدث الأسطوري

ب- الشخصية الأسطورية

ج- المكان الأسطوري

د- الزمن الأسطوري

تمهيد:

تتبدى الأسطورة في إطارها الحضاري القديم، منجزا متقدما في طريق الإبداع الإنساني من أجل المعرفة. وأصبحت عند الروائيين معينا لا ينضب يوظفون منها عناصر ابداعاتهم الأدبية، وفق قناعاتهم، وتطلعاتهم فيزودون بها نصوصهم بأبهى حلل الخيال الفني، وتمنح المتلقي لذة القراءة، لذلك أضحت الأسطورة كشكل أدبي ونتاج تخيلي ومادة دسمة، استغلها الروائيون في بحثهم العميق عن مصدر فني إلهامي يترجم تجاربهم الإبداعية، ويصعد بها نحو التجديد والخروج عما كان مألوفا في النصوص السابقة، وحتى في الواقع الذي يؤمن به العاقل[1].

وقد وظفت الرواية الأسطورة لتفتح آفاقا جديدة على التاريخ والمجتمع باعتبارها مازالت تمثل روح الفن بصفة عامة والرواية بصفة خاصة.

أولا : بدايات توظيف الأسطورة في الرواية العربية:

شهد عقد الأربعينات من القرن العشرين تأسيس ملامح واضحة للجنس الروائي في الأدب العربي، وهي مرحلة تستمد أهميتها من شرطها التاريخي الذي بدأ ينزع بشكل واضح إلى الحديث عن الذات القومية، وعن الانتماء إلى العصر من جهة أخرى، وغدا الاتجاه نحو استلهام التراث والأساطير أداة مهمة في نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية والقيم الأخلاقية المتحولة[2].

---

[1]– ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 1992، ص125.

[2]–سيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، ط1، مكتبة غريب، القاهرة، 1980، 71

وتستطيع الزعم بان الاتجاه نحو استلهام الأسطورة ازداد طرديا مع الزمن، ليشكل ظاهرة في المشهد الروائي العربي. ونذكر في هذا السياق بعض الروايات المتأثرة بالأسطورة على سبيل التمثيل لا الحصر (إيزيس و أوزيريس) لعبد المنعم محمد عمرو 1945، (مارس يحرق معداته) لعيسى الناعوري عام 1955، (نرسيس) لأنور قصيباتي عام 1964، (العنقاء أو تاريخ حسن مفتاح) للويس عوض 1966، وداعا يا أفاميه) لشكيب الجابري 1960، (عودة الطائر إلى البحر) لحليم بركات 1969، (أحضان السيدة الجميلة) لوليد إخلاصي 1969، (الفهد) لحيدر ح يدر 1969، (ليس ثمة أمل لكلكامش) لخضير عبد الله 1972، (عودة الروح) لتوفيق الحكيم 1973، (التاجر والنقاش) لمحمد البسطامي 1976، (البحث عن وليد مسعود) الجبرا إبراهيم جبرا 1978، (العشاق) رشاد أبو شاور1979، (الحنظل الأليف) لوليد إخلاصي 1980، (الحوات والقصر) للطاهر وطار 1987، (طائر الحوك) لحليم بركات 1988، (جمرات الصمت) لفاضل الربيعي 1991، (أيام الخلق السبعة) لعبد الخالق الركابي 1994، والكثير من الأعمال التي يضيق المقام عن ذكرها.

وقد كان لإبراهيم الكوني نصيب كبير من إيداع الروايات التي توظف الأسطورة، فأغنى المكتبة العربية بل والعالمية بأجمل الروايات التي استطاعت أن تزاوج بين الأسطورية والشكل الروائي، فخلق بذلك شكلا روائيا عربيا له خصوصيته وتفرده وتميزه.

ثانيا : الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني:

تبدو العلاقة بين روايات إبراهيم الكوني و بين الأسطورة علاقة تأثير و تأثر و تبادل فوائد، فروايات الكوني تستقي من الأسطورة حكاياتها و أجواءها، و ملامح شخصياتها و قوتهم، و تستفيد من جاذبيتها اللافتة للقارئ، و في المقابل تستفيد

الأسطورة. خاصة الطارقية. من خلال توظيفها في الرواية ببعثها من غياهب التاريخ القديم، و الأدب الشفهي، و تضمن لها الاستمرارية في الأدب المكتوب. تتجلى أهمية الرواية الشفوية "كمصدر تاريخي أصيل من مصادر المعرفة التاريخية في ما تتيحه للباحث من إمكانيات تجعل منها نصا لا يقل مكانة و قيمة عن النصوص الأخرى... و هي أيضا مصدر تاريخي أساسي يمكن اعتماده في إعادة بناء ماضي الشعوب التي تفتقر إلى رصيد مكتوب"[1]. تعتمد الشعوب القديمة إذن في نقل تاريخها و آدابها على الرواية الشفوية، التي تعتبر مصدرا من مصادر المعرفة، و هو المصدر الذي اعتمده الكوني كثيرا في نقل و بناء أساطيره و حكاياته

جاء في قرار لجنة التحكيم الملتقى الرواية العربية بالقاهرة أنها " تثمن انشغال الكوني في تطوير مشروع روائي أصيل يبدأ باستنطاق الصحراء بشتى عناصرها الطبيعية و البشرية و الروحية و الأسطورية، و يبلغ في هذا درجة رفيعة من المزج البارع بين المحسوس و الرمزي، و بين الواقعي و المتخيل"[2]. تحتضن روايات الكوني كثيرا من الخطابات الوافدة من الحكي الشعبي و الخطاب الديني و الأسطوري و العجائبي، بشكل يجعلها نصا ثقافيا بامتياز... إن هذه الميزة تجعل من رواياته نموذجا لتواصل الحضارات

بثقل تاريخها، و امتداد فكرها، و هجرة محكيّاتها، تلك التي وجد فيها الروائي معينا يغرف منه مدلولاته التي تؤسس رؤاه.

---

[1]– عماري، الحسين: مصدر من مصادر كتابة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ضمن كتاب و الأداب و الثقافات في إفريقيا خصائص و تقاسم، مطبعة المعارف الجديدة، الدار البيضاء، 2010، ص 13

[2]– من فعاليات ملتقي الرواية العربية بالقاهرة 12 إلى 15 ديسمبر 2010، و كان رئيس لجنة التحكيم صبحي حديدي.

نجد في روايات الكوني خير معبر عن هذا النموذج الذي تنسجم فيه الخطابات، و من بينها الخطاب الأسطوري الذي يكاد يكون المادة الأساسية التي يمتح الروائي منها سيولته الموضوعية؛ و" استطاع الكوني بقدرته الفنية العالية أن يجعل الصحراء فضاء أسطوريا ثريا برموزه، و طبقاته الدلالية العميقة محولا قحطها إلى جنة أسطورية في عالمه النصي المتخيل مستنطقا أحجارها و كهوفها و رمالها و شمسها و حرها "[1] .

و يحرص الكوني على إضفاء الطبيعة الأسطورية على أحداث رواياته من خلال أسطرة اللغة، إذ يستخدم أحيانا لغة فوق واقعية، تتمثل في لغة العرافين و المتصوفة و السحرة، و لغة أثرية تتمثل في لغة تماهق (الطوارق). وقد أسهمت هذه اللغة بشكل واضح في إضفاء الطابع الأسطوري على رواياته.

كما يجنح إلى أسطرة المكان، حيث نراه يرسم المكان أحيانا بشكل عجائبي، و يضعه في إطاره الرمزي الإشاري، مثل مملكة واو الأسطورية، و ممالك الجن في الكهوف و مخلفات الرماد. ووصف آثار الإنسان الحجري المرسومة على الجدران؛ و "العلاقة بين الإنسان و المكان علاقة أسطورية تقوم على تشابك الكائنات بعضها ببعض من جماد و نبات و حيوان... فجميعها تتوحد في دورة الحياة، ولهذا فإن لوحات الكوني للمكان يختلط فيها الأسطوري بالواقعي، و الصوفي بالحكايات الغرائبية و الفانتازيا" [2].

فأسطورة المكان تتشارك في بنائها مختلف كائنات الصحراء من خلال علاقات التوافق و التضاد التي تربطها.

---

[1]– عتيق، مديحة توظيف الأسطورة في رواية نزيف الحجر الإبراهيم الكوني، مجلة الموقف الأدبي، العدد 406، شباط 2005، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

[2]– خليل، إبراهيم بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 143.

و يلح الكوني أيضا على أسطرة شخصياته الروائية، إذ يتمظهر بعضها بملامح الشخصيات الأسطورية. كما سنوضح في التحليل و تتحول بذلك من الواقع المادي الملموس إلى عالم الرموز و الإشارات، و تصبح بذلك أحيانا شخصيات ذات دلالات كونية عامة، مثل أسوف في نزيف الحجر، و أوخيد في التبر، و بورو في السحرة...و كل واحد من هؤلاء اضطلع بمهمة بطولية شاقة من أجل حماية صديقة الحيوان. و اختار الكوني" حياة الطوارق ميدانا لرؤاه السردية، فهي قبائل ما تزال تعيش على البدائي، و للفكر الأسطوري و الوحشي تأثيره العميق في نمط الحياة اليومية. و الصحراء من حيث هي فضاء مطلق مفتوح على العالم الخارجي؛ تيسر على الكاتب الربط بينها و بين الأسطورة" [1].

فالصحراء موطن الأساطير، و حياة الطوارق ميدان فسيح لخلق الأساطير و بعثها، و الحياة في الصحراء بحرها و جدبها و سيولها المفاجئة و العيش على حافة الموت فيها؛ يشكل في حد ذاته أسطورة.

عناصر الأسطورة في أعمال الكوني " مكثفة للغاية، بداية نحن نفرق بين الوقائع و الأسطورة تفريقا دقيقا. و لا نسمح عادة أن تدخل عناصر الأسطورة في الوقائع لكي لا يختلط الفهم. لكن إبراهيم الكوني يقدم لنا أساطيره عبر الوقائع، و يقدم لنا الوقائع عبر الأسطورة، وكلاهما يشكل نسيجا حيا يصعب أن تفرز عناصره و نحن نتابع متعة القراءة، فالكاتب يتجول بيسر من الواقعة إلى الأسطورة أو العكس" [2] . يشيد الكاتب الياباني هنا بقدرة الكوني على المزج المنسجم بين أحداث رواياته، و الأساطير الواردة فيها و التي تبدو ملتحمة بنسيجها؛ و" تبدو

---

[1]–خليل، أحمد: بنية النص الروائي، ص 143

[2]– نوبواكي، نوتوهارا: العرب وجهة نظر يابانية،دار الجمل، ط1، 2003، ص 93

الوقائع كلها حلقات في أسطورتي الموت و الحياة بمعناهما الوجودي العميق... ليس المهم بالنسبة لعالمه الروائي أن نقيم الحدود بين عالم الأسطورة و عالم الوقائع، المهم أن نرى دراما الحياة بين قوسي الموت و الحياة"[1] .

يمكن لقارئ روايات الكوني أن يلاحظ الملمح الذي يطبع الأساطير الموظفة فيها، فكلها تدور في فلك فكرة الموت و الحياة. و غالبا ما تكون الوقائع الطبيعية ممتزجة بالأسطورة بحيث لا يمكن للقارئ أن يفصل بينهما في تلقيه للنص.

تمنح الأسطورة عناصرها من " العالم الفنتازي الذي تدور في فلكه، و إذ يجيء توظيفها في النص، فإنها تسهم في منحه أفقا تتجلى من خلاله منعطفات جمالية كبرى، و تتكشف الدلالات التي تضطلع بمهمة التفاعل التام مع كل مقومات النص... و الفضاء

الأسطوري يحصل على صورته الخاصة و المناقضة للعجائبي، من حيث حصوله على درجة اقتراب من الممكن و المحتمل، و القابل للتصديق" [2].

تضيف الأسطورة للرواية الواردة ضمنها بعدا جماليا و رمزيا، سواء شكلت بؤرة السرد فيها أم جاءت على هامش الأحداث الرئيسة فيها. و تضفي الأسطورة على عالم إبراهيم الكوني الروائي بعدا جماليا و دلاليا، من خلال تفاعلها مع أغلب عناصر النص، و يبدو الفضاء الأسطوري متميزا من الفضاء العجائبي و مناقضا له أحيانا، فالأول ممكن و محتمل الوقوع غالبا. و فيما يلي تحليل الأهم الأساطير الواردة في روايات الكوني.

ثالثا : توظيف الأسطورة في رواية نداء ما كان بعيدا:

---

[1]– المرجع نفسه، ص 93

[2]– الشيباني، بلسم ممحمد: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني انموذجا، دار الكتب الوطنية، ط1، 2004، ص 199.

في رواية نداء ماكان بعيدا

شكل التوظيف الفني للأسطورة نقلة نوعية في الأدب العربي عموما، و في السرد الروائي خصوصا، وهذا ما جاء في توظيف الأسطورة لرواية إبراهيم الكوني نداء ما كان بعيدا على النحو التالي:

أ – الحدث الأسطوري:

وتقع أحداث هذه الحكاية لدى إبراهيم الكوني في أربعة عشر صفحة (349–363) وقد أغناها الروائي بحوار في غاية الإثارة والدراماتيكية

– القضاء على الانكشارية:

قام "**القرامنلي**" في بداية عهده في الحكم بالقضاء على الجند الأتراك (الانكشارية) والتخلص متهم بهدف تعزيز سلطانه والتفرد بالحكم ، وهو ما أوضحه "**شارل فيرو**" في كتابه "**الحوليات الليبية**" مبينا الوسيلة التي اعتمدها "**أحمد القرامنلي**" في تغيير نظام حكم "طرابلس" تغييرا جذريا من دون وقوع أي اضطراب ، حيث دعي العسكر الأتراك ، و هم يزيدون عن عدة مئات، لحفلة باذخة في قصره القائم قرب المدينة ، وقام لحراسه بخنق 300 من هؤلاء مجرد ولوجهم لسقيفة القصر، وكانت سقيفة مستطيلة للغاية وتطل من جانبيها غرف صغيرة مظلمة وأخرى سرية اختفى فيها الحراس، وطفق هؤلاء يغتالون الأتراك الواحد تلو الآخر فيما كانوا يعبرون السقيفة ثم يبادرون في الحال إلى إخفاء جثتهم بحيث لا يلاحظ القادم التالي منهم شيئا، ولم ينج من المذيعة سوى نفر قليل[1].

وظف "الكوني" هذا الحدث في روايته في ثلاثة فصول (الفصل 5، 6 ، 7) مع إضفاء سحر خاص في القص الممعن في التفاصيل: "في الساعة التي أقبل فيها كبيرهم ممتطيا صهوة فرسه الشهباء، وترجل ليتخلى عن لجامها لسائس الخيل الأحدب الذي هرع لملاقاته في الفناء المقابل للقصر ليتولى أمرها كان أحد الخدم ينحني في الباب إكبارا لمقام كبير الضباط ويهرع بدوره ليساعده في خلع سيفه المهيب المرصع بالجواهر الملونة، بمقبضه الذهبي البارز

[1]– شارل فيرو: الحوليات الليبية، محمد عبد الكريم الواقي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، د ط، ص 362.

من غمد منمنم بالأحافير والمرشوش ماء الذهب...[1]. كما أبدع "الكوني" في تصوير الخوف الذي اعترى الضابط وهو يسير إلى مصيره "استلت يد المجهول سيف الأساطير من غمده، فلمع تصله الشره في ضياء الغسق قبل أن يطير في الهواء ليغيب فيصدر الانكشاري الشقي في ومضة خاطفة كأنها البرق[2].

وهكذا استقى "**الكوني** "في روايته "نداء ما كان بعيدا "أحداثا تاريخية، وتوسع فيها لتكتسب في الرواية حياة جديدة ديناميكية مليئة بالحيوية عين الروائي على تعميق التجربة التاريخية حتى تنبض بالحياة، كما أكسب شخصية "**القرامنلي** " أبعادا ملحمية تمجيدا لتاريخ وطنه ليبيا وليوسع دائرة التعرف بها في جميع أقطار الوطن العربي.

اعتمد "**إبراهيم الكوني**" في روايته "**نداء ما كان بعيدا** "على كتاب المؤرخ الفرنسي "شارل فيرو" وهو بعنوان "**الحوليات الليبية**[3]" وقد أشار الروائي نفسه إلى ذلك في الصفحة الرابعة من الرواية.

تميز كاتب "**شارل فيرو**" بالتوثيق لكل الحوادث التي وقعت في كل سنة من سنوات حكم "**أحمد القرامنلي**"، وهو ما ألهم "إبراهيم الكوني" في كتابة روايته التاريخية "**نداء ما كان بعيدا**" معتمدا على التأمل والتعمق والخيال لتوسيع الفجوة بين واقع التاريخ المعروف وبين صورته كما تتجلى في الرواية . ومن بين الأحداث التاريخية الموظفة في الرواية:

---

[1]– إبراهيم الكوني: نداء ما كان بعيدا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2009، ص 80.

[2]– المصدر نفسه ص 84.

[3]– شارل فيرو الحوليات الليبية اثر ، محمد عبد الكريم الواقي المنشأة العامة للنشر والتوزيع وطرابلس، د . ط.

- **حادثة الرسالة التي حملها "القرامنلي":**

يذكر المؤلف "**شارل فيرو**" في كتابه "**الحوليات الليبية**" حكاية تولي الشاب الباش آغا "**أحمد القرامنلي**" لمقاليد السلطة وكيف أن هذا الأخير قد استاء من اغتيال "**محمود أبو مويس**" الداي طرابلس السابق "**محمد داي**" رغم أنه كان زوجها لابنته ، واستياء "**أبو مويس**" من كلام "أحمد القرامنلي" ضده ومن خلف ظهره، وسخريته من عدم إجادته ركوب الخيل ، وعدم قدرته علىحكم بادية الدواخل . بناءا على ذلك فقد قام "**أبو مويس**" بحجة إبلاغ قبائل الدواخل بتوليه الحكم بتكليف الباش آغا "**أحمد القرامنلي**" مهمة نقل رسالة بهذا الخصوص إلى شيخ "**غريان**"، غير أن أحمد وهو في طريقه خطرت له فكرة فتح الرسالة ومعرفة محتوياتها بدافع حب الاستطلاع من جهة و بدافع الحذر و الريبة ، فاكتشف أنها تتضمن أمرا رسميا موجها إلى شيخ "**غريان**" يقضي بقتله هو مجرد وصوله إلى هناك ، فامتلأ قلبه حقدا ضد "**أبو مويس**" وقام باستبداله بآخر حرره بخطه على اعتبار أنه بخط الحاكم الجديد "**أبو مويس**" يقضي بأن أهالي "غربان "قوم مشاغبون وأن الداي الجديد يريد منهم ضمانات تكفل خضوعهم له. ويطلب من شيخهم أن يبعث إليه عددا من أكابر المنطقة وأعيانها كي يحتفظ بم كرهائن[1].

وهذه الخطة ضمن "**أحمد القرامنلي**" سخط أهل غريان، مما جعلهم يعدون جيشا منهم بقيادة "**أحمد الفرامنلي**" فيغزو طرابلس لينتحر "**أبو مويس**" ويصب "**القرامنلي** "مكانه.

يسرد "**إبراهيم الكوني** "هذه الأحداث في روايته فيروي أن "**أحمد القرامنلي**" يمد يده في جيبه فتخرج أفعى لزجة تقفز من يده وتسقط على الأرض ، ومن ثم

[1]– ينظر : شارل فيرو ، الحوليات الليبية، المرجع السابق من 350–351.

يجد نفسه يمشي على أرض كلها حبات فيصيبه الفرع الكبير ، وحين يصحو من النوم يدرك أنه كابوس مفزع ، فيمد يده في جيبه ليجد الرسالة بما توحيه من أبعاد جسدها الحلم ، بعد ذلك بقليل يرى على البعد قافلة فيها كبير التجار(الحاج المكني) بصحبة "**آهر**" ، وهو ولي من سلاطين المرابطين قليل الكلام يتحدث بالرموز كولي من أولياء الله فيستعين به "**أحمد القرامنلي**" لتفسير الحلم المزعج[1].

يؤول الولي "آهر" بعد حوار مع "أحمد القرامنلي" الحلم قائلا: "لا يلدغنا إلا مال كنزناه ، أو نية سوء أخفيناها، أو وصيه استهنا بها[2]. ويحلل الراوي بعد ذلك نفسية "القرامنلي" وردود فعله العاطفية والنفسية ما يجعل " أحمد القرامنلي" يفطن إلى الرسالة التي في جيبه من "محمود أبو مويس" الذي اغتال "ابن الجن" ويقرر عدم تسليم الرسالة الزعيم جبل "غريان" بعد أن أدرك أنها تحمل أمرا بقتله وقام بتغييرها بحيث تحمل الشتائم من "أبو مويس" إلى شيخ الجبل ورهبه وتتوعده إذا لم يقم بالشروط المطلوبة منه. فحمل "القرامنلي" هذه الرسالة المزيفة والتي فيها تحريض على "أبو مويس"، فحش شيخ جبل "غريان" أتباعه بقيادة "القرامنلي" وبدأ الزحف اتجاه طرابلس.

تناول "شارل فيرو" في كتابه هذه الأحداث في صفحتين، بينما استغرقت عند "الكوني" على نحو 40 صفحة، كون الروائي يعتمد عنصر التخييل في كتابته، ولكنه مع ذلك لم يغير من حوادث ووقائع التاريخ، فالرسالة وردت في التاريخ والرواية على السواء، كذلك أمر تزيفها، كذلك النتيجة التي أدى إليها هذا التزييف

[1]– الرواية ص 11.

[2]– الرواية ص 22.

والتحريض من أمر الغزو وقلب نظام الحكم وتنصيب "أحمد القرامنلي" زعيما لطرابلس عام (1711).

- **حكاية الولي العراف "آهر" صاحب اللثام:**

أورد "شارل فيرو" في كتابه "الحوليات الليبية" حكاية "آهر" الولي العراف، والذي يسمى أيضا سيدي الصيد، مشيرا إلى بداية تعرف "القرامنلي" "بسيدي الصيد" عند ما لجأت أرملة "خليل بك" إلى هذا الأخير بعد قتل "القرامنلي" زوجها، حتى يتمكن من الزواج بها، ولكنها ترفض ، فتلجأ إلى الولي العراف "آهر" والذي ينصحها بالزواج منه لأن هذا سيؤدي إلى إنجاب ذرية من الأمراء تخبئ لهم الأقدار مستقبلا زاهرا، فتتزوج به، وهكذا يحتفظ "القرامنلي" للولي "الطاهر" بالجميل ويظل يزوره إلى أن يلمح في بيته أبنته الكبرى وقد كانت بارعة الجمال ، فطلب من الولي إرسال أبنته معه لتغدو محظية في قصر حريمه. رفض الولي طلبه ، فهدده "القرامنلي" بالقضاء عليه وأسرته إن لم يفعل ذلك حتى الليلة التالية، فلم يجد الولي العراف مفرا من إلباس ابنته أمي الثياب والجواهر ، بعد إقناعها باجتراع السم قبل الوقوع فريسة لشهوة الباشا العجوز، وتركها بين أيدي ضباط الباشا، واقتيدت إلى القلعة وأدخلت إلى جناحه ، وحين دخول الباشا الغرفة وجدها جثة هامدة، فأصابته حالة من وخز الضمير كادت تودي به، وفي الصباح توجه إلى الولي العراف ليسأله عن سبب وفاة ابنته المفاجئ، فأخبره الأب عن تفضيل ابنه أن تتجرع السم على أن تكون محظية في قصر السلطان، وأضاف الأب للباشا بأن أمنيته التي يتمناها على الله هي أن يحرم "القرامنلي" نعمة البصر وقد ابتلي الباشا فعلا بذلك قبل وفاته بخمس أو ست سنوات[1].

[1]– ينظر : شارل فيرو ، الحوليات الليبية، مرجع سابق، من ص 409-410-411

ب- الشخصية الأسطورية :

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية النص الروائي، فهي من الناحية الموضوعية تعد قناع الروائي للتعبير عن رؤيته ، و من الناحية الفنية تمثل الطاقة المحركة لكل عناصر السرد و يرى الناقد سعيد يقطين بأن **(الشخصية تعتبر من أهم مكونات العمل الحكائي لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط و تتكامل في مجرى الحكي ، لذلك لا عزو أن نجدها تحظى بالأهمية القصوى لدى المهتمين والمشتغلين بالأنواع الحكائية المختلفة)**[1] ، فالشخصية الروائية عنصر ورقي مصنوع من الكلام الذي يصفها و ينقل أفعالها لأن وجودها متضمن داخل اللغة ، فالرواية الناجحة هي التي تستطيع أن تصنع شخصية تختزن في ضميرها و وجدانها رؤية و شعورا تجاه الواقع ، و يمكن اعتبار صوت الكاتب نفسه الذي صنعها ، و على هذا الأساس يمكن أن يستوحي الكاتب شخصياته من محيطه الذي يتفاعل معه ، أو من شخصيات يبتدعها من وحي خياله ، ثم يعمل على تحويلهم إلى نماذج حياتية في قالب واقعي ، لدواعي فكرية وجمالية تحددها طبيعة الرواية ذاتها ، و هكذا فإن الشخصية في الرواية تتكفل بدفع الأحداث ، وتنظيم الأفعال وسرد الحكي و وصف المكان إنها مسؤولة عن نمو الخطاب داخل الراوية ، و يقوم الكاتب بتقديم شخصياته وفق ثلاثة أنماط :

أولها : تعبير الشخصية عن نفسها بضمير المتكلم .

ثانيها: ما تقدمه الشخصيات اللصيقة لها في الرواية بضمير الغائب و المخاطب .

---

[1]- سعيد يقطين " قال الراوي" ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 .1997 ص 87.

ثالثها: الأفعال التي تنجزها الشخصية في حالة صمتها، و التي تكشف عن وضعها النفسي أو الاجتماعي من دون أن تتحدث ، وقد كانت أغلب الروايات الكلاسيكية ، تعنى بعرض الجوانب الفردانية في شخصية البطل ، لإبرازه كنموذج مثالي ، فيكون البطل بهذه الصورة دائم الحضور في كل لحظة و عند كل زاوية ، يقوم بكل الأفعال ، و يطلع على كل الحقائق ، و هذا النوع من البطولات لم يلق صداه لدي كتاب الرواية الجديدة التي لمتعد تراعي في الشخصية شكلها الكاريزمي و حضورها الدائم، بل صارت قيمة الشخصية تأتي من عرض رؤيتها للحياة ، و فيما ستقوله أو ما ستقوم به للدفاع و التعبير عن نفسها وهذا يعني استقلاليتها عن الكاتب .

و يمكن تقسيم هذه الشخصيات البطولية في هذه التجربة إلى نوعين، أبطال تاريخيون يقتضيهم السياق الواقعي ، وأبطال خياليون أسطوريون ، يقتضيهم السياق الجمالي الذي يعمل على تحريرهم، من قيود المنطق والواقع ، ليصبحوا شخصيات مجازية حاملة الدلالات متعددة الاحتمالات و التأويلات وكنتيجة لمفارقة هؤلاء الأبطال القوانين الواقع الموضوعي، و قيامهم بما هو خارق يرى بعض النقاد أن (**الأبطال الأسطوريين يولدون و يعيشون و يموتون ، وهم إذ يعيشون يحيون مشاهد الحب والغيرة والحسد والتضحية بالنفس ... فلماذا يكون علينا أن نعد كل هذا وذاك ميتافيزيقا ؟)**[1].

إن الأبطال الأسطوريين بهذا المعنى الذي طرحه ماكسيم لوسيف ليسوا آلهة ، إنما هم ببساطة أناس عاشوا وماتوا كغيرهم من البشر غير أن ما كان يميزهم عن سواهم ، هو قيامهم بتضحيات فاقت ما سبقها ولم يستطع العامة من الناس فهم

[1]– ماكسيم لوسيف "فلسفة الأسطورة"، تر، منذر حلوم، دار النشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2005، ص 75.

حقيقة تلك البطولة سواء دوافعها أو كيفياتها ، و هذا أحد أسرار العظمة عند أولئك الأبطال الخالدين **(و كثيرا ما تبرز أهمية البطولة وضرورتها في الفترات العصيبة من حياة المجتمعات، فحين تجد هذه المجتمعات نفسها أمام منعطفات حاسمة في تاريخها، ينبثق البطل بوصفه تعبيرا عن هذه الضرورة وتجسيدا لها واستجابة لحاجات الجماعة وحاملا لهمومها وأحلامها)**[1] ، إذا من أهم سمات الشخصية الأسطورية أفعالها العجائبية، لأن لها قدرات فائقة أو خارقة ، و تتناسب و مستوياتها الفكرية والنفسية ومراتبها الاجتماعية ، ويكون على الكاتب الروائي إيجاد انسجام بين كل هذه العناصر الروائية و بين الدلالات الأسطورية و حتى تتضح الرؤية أكثر ستناول أبرز الشخصيات في الرواية:

شخصية الباشا أحمد القرمانلي الذي بدأ بالاستيلاء على السلطة في طرابلس بعدما كانت في يد الدولة العثمانية وتحديدا كانت تحت سلطة الانكشارية الذين بددهم وشردهم واستولى بعدها على حكم الإيالة بمساعدة من قبائل الصحراء "ولم يخطر ببال أحد أن تكون الحيلة جزءا من تلك الخطة التاريخية التي لولاها لما صار أحمد القرمانلي أحمد الأكبر، ولما وضعت حدا لمهزلة الحكم في ربوع هذه المدينة العريقة"[2]. وحينها نال رضى الدولة العثمانية والباب العالي وحكم وقاتل في سبيل وحدة ليبيا العصاة والخارجين عن طاعته، ثم تبدأ المناوشات بينه وبين الفرنسيين ومعارك كر وفر ومعارك سياسية أيضا مثيرة حقيقية، وتكشف جانب الحكمة والدهاء من قبل أحمد القرمانلي الذي أعجبت به، ويشهد له التاريخ كقائد

---

[1]– نضال صالح النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة"، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 2009، ص 155.

[2]– الرواية ص 79.

عظيم وسياسي خارق الذكاء استطاع أن يحكم مدة طويلة جدا. إلا أنه استطاع أن يصمد تحت وطأة الخيانات والعصيان وينافس كبرى القوى الاستعمارية.

وكذلك في رواية "نداء ما كان بعيدا" لإبراهيم الكوني" فنتعرف على شخصية "سيدي الصيد" (اهر) في الصفحات الأولى من الرواية مثل: "انتصب قبالته كالشبح محدقا فيه بعينين جريئتين ولكنهما عميقتان أيضا ، ظلتا تومضان في ضوء النهار بألق غامض ، دون أن يحرك ساكنا[1] . وقد وظف "الكويتي في روايته حكاية شهوة "القرامنلي" في امتلاك ابنه "الولي العراف" الكبرى بعد أن نخها في بيت أبيها ووقوعه في غرامها ومخاطبته لوالدها "أنا مخلوق عاشق وترياقي بين يديك[2].

الثعبان (الحية):

تشغل الأفعى مساحة لا يمكن تجاهلها في خيال البشرية، حيث نجدها تحظى باهتمام كبير من حيث العبادة عند الشعوب القديمة، فالمتتبع للعلاقة بينهما وبين الإنسان منذ بدء الخليقة، يلاحظ أنها علاقة ديناميكية نشطة لم تثبت على حال واحدة ذلك أن تاريخ البشرية يشهد تقلبات وتغيرات في هذه العلاقة وفقا للرموز التي ارتبطت لها والصفات العديدة التي أصبحت لصيقة بها، حيث تأرجحت هذه العلاقة بين معاني الخير والشر، والتقديس والتحريم، وتعتقد العديد من الحضارات القديمة أن الأفاعي رمز للقوة والدهاء، بينما تراها أخرى أنها رمز للحماية والتصدي للشر والداء، ورمز للخصوبة والحياة لقدرتها على التأقلم وتغيير جلدها ومع التطور الحضاري صارت الأفاعي رمزا للشر والخبث.

إذ نلاحظ في الرواية حضورا قويا لهذا الحيوان الزاحف ‹‹ غامرته الشكوك بشأن حقيقة الأفاعي بشأن سلالة الأفاعي لأن الخبيثة الأولى التي أخرجها من

---

[1]– الرواية ص 19.

[2]– الرواية ص 349.

جيبه هي التي فركت يدها فوق رأسه وقالت بصوت سمعه بوضوح: ما يهمني هو عقبك ! لقد خلقت لكي تسحق رأسي بعقبك، وخلقت لكي ألدغ عقبك ! ››[1]

الزعماء والشيوخ:

إن من يتولى هذا المنصب يسمى" أمغار" ومن مميزات صاحب هذا المنصب أنه تتوفر فيه الحكمة والخبرة والشجاعة والأخلاق الحسنة، واحترامهم لناموس الصحراء حتى يحظوا بهذه المكانة التي تؤهلهم لإدارة شؤون القبيلة داخليا وخارجيا، ويتمثل دور الشيوخ في تدبير شؤون القبائل وفض النزاعات بين أفراد القبيلة وبين القبائل، فيقومون بحماية القبيلة ورد العدوان الخارجي عليها، ومساعدة السلطان في تدبير شؤون السلطة التي تنتمي إليها مجموعة القبيلة، وذلك ما ظهر جليا في الرواية من خلال وصف شيخ المنشية ‹‹نهض شيخ وقور معصوب الرأس بعمامة ناصعة، يرتدي برنسا أزرق اللون، تتدلى في ذقنه لحية كثة مرصعة بالشيب، كان ذلك أحد وجهاء المنشية .....››[2].

السحرة والعرافين:

يحتل كل من السحرة والعرافين في رواية "الكوني" مكانة هامة، فهم شخصيات ضرورية في السرد الروائي، بالنظر إلى تأثيرهم الكبير في حياة الناس، وحاجة الناس إليهم. إذ يهرعون إليهم في كل صغيرة وكبيرة، يطلبون منهم إيجاد الحلول لما يعترض حياتهم من مصاعب وعقبات، ويعرضون عليهم أسخى العطايا وأثمن الهبات لاعتقادهم بأن الساحر والعراف يمتلك قدرات عجيبة على معرفة ما

[1]– لرواية الصفحة 11.

[2]– الرواية ص:63.

حصل، أو ما سيحصل، بالاستعانة بأعوانهم من أهل الخفاء لذلك يرهبهم الجميع، اتقاء لبطشهم، ذلك أن الساحر ‹‹بواسطة أعماله السحرية يستطيع أن يجمد المدينة بمن فيها، وأن يأتي بالأعمال المستحيلة، وله قدرة فائقة على التحول في أي صورة يريد وعلى مسخ لشخصيات وفق ما يشتهي››[1] إذ نلاحظ بروز شخصية العرافين والسحرة في الرواية من خلال الحوار الذي دار بين القرمانلي وصاحب اللثام:‹‹ ماذا يروق للناس في الصحراء أن يسموك : كاهن، أم مرابط، أم عراف، أم ماذا؟ ››[2]وجاء في رد القرمانلي على الكاهن ‹‹ كذب المنجمون ولو صدقوا !››[3] وكذلك نلاحظ العرافة الغجرية التي تنبأت له وهي تتلو له النبوءة ‹‹قالت له أيضا إن ميلاده كان يوم جمعة، وتسلمه زمام المجد كان يوم جمعة، وخلاصه من الأسر سيكون يوم جمعة. فهل صدقت؟››[4]

الرسول:

جسدت هذه الشخصية في رواية " نداء ما كان بعيدا " دور الوسيط والمساعد، حيث تمثلت وظيفته في تبليغ الرسالة لأن رسالة الرسول البلاغ ‹‹ أليس هو الرسول؟ أليس هو حامل البلاغ والمكلف بوضع الأمانة بين أيدي أصحاب الأمانة؟››[5].

الدرويش:

---

[1]– سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، المركز الثقافي العربي، 1997، ص: 100.

[2]– الرواية ص: 63.

[3]– الرواية ص: 63.

[4]– الرواية ص: 100.

[5]– الرواية ص: 30.

في رواية نداء ماكان بعيدا

هو إنسان غريب عن الأرض، لا يعرف له أهلا ولا أقارب، ولا تستهويه مفاتن الحياة، فلا يحلم بالزواج ولا بالإنجاب، يعيش حياة الكفاف معتمدا على صداقات الناس ونجد توظيف ذلك من خلال ‹‹ كان الدراويش يرافقون هذه القوافل دون أن يعلم أصحابها أنفسهم من أين جاؤوا››[1].

[1]– الرواية ص: 71.

ج – **المكان الأسطوري :**

المكان في الرواية هو فضاء جمالي متخيل ، مهمته تجسيد رؤى الكاتب وشخصياته و الناقد الحاذق في بحثه عن المكان داخل الرواية ، لابد و أن يتجاوز المظهر الجغرافي المجرد ، لتتسع رؤيته لأمكنة الرواية التي لا وجود لها إلا في مخيلة المبدع ، وهذا يضعنا أمام نوعين من الأماكن ، أماكن هندسية محدودة من حيث المساحة و الجغرافيا بما فيها من أبعاد وامتداد و ارتفاع وانخفاض ، وأماكن أخرى متخيلة تتقاطع مع العالم الواقعي لكنها لا تعنيه ، وهذه أماكن ما دامت نابعة عن التخييل ، فسيكون بالمقدور اكتشافها من خلال القراءة و عملية التخيل ، ذلك أن المبدع يتعامل مع المكان بمفهومه الذاتي الواقع تحت تأثير الخيال و العاطفة ، و حين نتأمل روايات إبراهيم الكوني ، نجد أن المكان فيها يتجلى عبر صور عديدة ، اختلفت حسب رؤية المبدع وعلاقته بالمكان و شخوصه ، فقد حضر المكان في الروايات المشمولة بالدراسة ، كوعاء حار للشخوص انطلاقا من الحديث عن مشاعرها و ميولها إلى وصف حركاتها و سكناتها و ذكر توجهاتها الفكرية والثقافية ، فلا غرابة أن نجد في تلك النصوص كما هائلا من مسميات الأماكن و المدن و المناطق الأهلة أو الخالية الحقيقية أو المتخيلة التي تتفاعل فيها الكائنات والشخوص وتتعاقب عليها الأزمنة طيا ونشرا و ككل رواية ، فإن المكان يظل ثابتا قابلا للوصف ، أما الأزمنة فتظل تبتل الخطى تارة إلى الخلف، و تارة إلى الأمام ، أو تبقى أحيانا ثابتة تراقب ساعة الحاضر المعلقة على جدار الحياة ، أما الشخوص و الأحداث فتتبدل بين الظهور و التخفي ، وعندما ننظر برؤية مكانية "حاوية" في روايات إبراهيم الكوني السابق ذكرها ، فإننا سنجدها تعبر عن أمكنة متقاربة جغرافيا ، متسعة زمنيا ومكثفة حدثيا ، حيث يصبح المكان هو المهيمن والمتحكم في حركة الشخوص و مسببا للأحداث الرئيسية ، و قد كان المكان

الصحراوي هو الأبرز، فقد بقي متسلطا على أفعالا لشخوص التي تتصرف حسب ما يفرضه قانون المكان من خير أو شر.

وهذا ما يظهر جليا في توظيفه للصحراء:

- **الصحراء:**

تحتل الصحراء حيزا كبيرا في الرواية العربية، حيث نجد إبراهيم الكوني الذي بدا من خلال رواياته بوصفه للصحراء عالما واسع الاطلاع على بيئة يكتسيها الغموض، وما تزال مجهولة لعدد كبير من الناس، لقد رصد الكوني في رواياته وقصصه المعالم الجغرافية، والحياة الاجتماعية والروحية في الصحراء الليبية الكبرى، وتتميز رواياته عن غيرها من الروايات التي تناولت وصف البيئة الصحراوية باهتمامها بالعودة إلى الماضي السحيق والكشف عن أساطيرها ورموزها، ورمالها التي تعود عليها الأسلاف تعاويذهم ورقاهم وتمائمهم السحرية[1].

نجد ذلك في روايته " نداء ما كان بعيدا " وصفا دقيقا للصحراء حيث وصف كل من الجبال والحقول والمرتفعات" اخترق حقولا شاحبة تناثرت على الأرض الجبلية التي تتخللها المرتفعات، تبعثرت في الحقول أشجار زيتون هرمة جدا، ونباتات شحيحة، وزروع بائسة امتصت شموس التخوم الصحراوية نضارتها ، فبدت في لونها يبيسا لا نبوتا"[2].

لم يكتف إبراهيم الكوني بالتعامل بالرموز الأسطورية بل ارتقى إلى التعامل بمنطق الأسطورة أي صار يصوغ لنفسه أساطير خاصة به، حيث إنه إخطار نصا يبدو ظاهرا قاحلا بأساطير جافة وهو الصحراء، لكنه استطاع بقدرته العالية أن يجعله فضاء أسطوريا ثريا برموزه، محولا جفافها إلى جنة أسطورية مستنطقا

[1]– محمد رياض وتار توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دمشق،2002ء (د،ط)، ص 220.

[2]– الرواية ص 26.

أحجارها وكهوفها، ورمالها وحرها. إبراهيم الكوني أبدع في مزجه بين الغموض و الإبهام فراغ الموحش في الجبال الصخرية، التي هي تحت سلطة الآلهة و أن الودان مسكنه الوحيد والجن حارسه الشخصي.

هذا الفضاء ساعد الكاتب بأن يجعل شخصياته شبه أسطورية مما يوسع هامش التحليل والتأمل كما أن هذا الفضاء الرحب يضع الإنسان في مواجهة صريحة مع ذاته.

ويلاحظ الباحث وجود مستويين لتوظيف الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني، أولهما: رصد الأسطورة من خلال تشكلها من جديد في الجماعة وذلك من خلال الكشف عن مدى تأثيرها في الحاضر الذي يبدو مشدودا، وبقوة إلى الماضي السحيق الذي ينظر إليه أهل الصحراء نظرة تقديس.

أما المستوى الثاني فهو توظيف الأسطورة في التوظيف العضوي، حيث يقوم النص الروائي على الأسطورة وتماهي أحداث الأسطورة بأحداث الرواية ولابد من وجود دواع تسوغ استدعاء النص التراثي، وتشكل السبب في استدعائه.

الأضرحة:

تعتبر التقاليد الدينية المحلية بما تتضمنه من معتقدات وممارسات لتقديس الأضرحة والتبرك بها وبالأولياء الصالحين وتعظيمهم مجرد بقايا أزمنة غابرة واعتقادات وثنية، قد ترسخت مع مرور الوقت في الذاكرة الجماعية للمجتمعات العربية لا سيما المغاربية خاصة، ونجد توظيف الأضرحة من خلال الرواية في الحفل الذي أقامه الباشا في استدعائه لفرسان الانكشارية والقيام بقتلهم الواجد تلو الآخر، والزج بهم في أضرحة المرابطين والأولياء ‹‹ بل جبانة تؤوي في جوفها جثث الأشقياء بدل رفات المرابطين والأولياء››[1] وكما نجد توظيف الأضرحة من خلال الحوار الذي دار بين القرمانلي والقنصل الفرنسي على تسريح الأسرى مقابل

[1]– الرواية ص: 85.

فدية ليفرج بها كربتهم، ولكن القرمانلي أفرج عليهم بدون مقابل مع تذكيره بما فعل المراكشيون بأسرى مالطا ‹‹ لقد نحروهم على ضريح سيدي سندوسي عن بكرة أبيهم وفاء لنذر !››[1].

د – الزمن الأسطوري:

يعد الزمن عنصرا مهما من عناصر البناء السردي، لأنه الرابط الحقيقي للأحداث، حيث يلعب دورا أساسيا في بناء الرواية فلا يمكن أن تتصور حدثا سواء أكان واقعيا أم تخيليا، خارج الزمن كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني[2]"، إذ أن هذه العلاقة الوطيدة بين الرواية والزمن أفضت إلى القول بأن الرواية هي الزمن نفسه، حيث شكل الزمن أحد الركائز الأساسية التي تسهم في تشيد معمار النص فنيا وجماليا ، فوجود الزمن ضروري في السرد أي لا وجود للسرد بدون الزمن. بنى إبراهيم الكوني" الزمن في رواية "نداء ماكان بعيدا"، على ما يسمى الزمن الدوري، أو الزمن المستعاد، فما من شك أن جميع شخصيات الكوني تعيش وتتنفس من مناخ الناووس وتراث الأجداد الذي يغلفه ويحيط به الزمن الدوري[3]، أي أن زمنه مستعار من الزمن الأسطوري الذي كان في بداية الكون.

ومن بين الأنظمة الزمنية التي وظفها الكوني" في روايته نجد:

الترتيب الزمني(المفارقات):

---

[1]– الرواية ص: 120.

[2]– ادريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، د ط، الجزائر، 2007، ص 98–99.

[3]– سعيد الغانمي، ملحمة الحدود القصوى، المخيال الصحراوي في أدب إبراهيم الكوني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 52.

والمقصود به معرفة "الاختلاف بين نظام زمن الأحداث في القصة ونظام نفس الأحداث في الحكاية"[1].

- الاسترجاع:

وهو من التقنيات الزمنية التي يعود فيها السارد إلى الوراء لاسترجاع كل الأحداث والوقائع التي حصلت في الماضي، وبهذا تكون كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسارد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص...[2]

إذا رجعنا إلى رواية "نداء ما كان بعيدا" نجد أن الروائي قد أكثر من توظيف هذه التقنية بشكل بارز في حياة البطل "أحمد باشا القرمانلي" ومثال ذلك عودة السارد لسرد الحوار الذي دار بين القرمانلي وصاحب اللثام عند الربوة والذي ظن أن الباشا سيقتله "هل ينتقم عابر السبيل الذي سقيته الماء من يديك بعد أن أشرف على الهلاك بسبب الظمأ منك"[3]/

ونجد أيضا في نص آخر عندما احتكم إلى صدر الأم لتحدثه عن سيرة الدم قائلة :" قالت له إن جدتها امرأة تجري في عروقها دماء الحرية، دماء الصحراء، كانت سليلة أحد أكابر أهل الصحراء، خرجت إلى بر الحجاز لأداء فريضة الحج في قافلة مهيبة، ولكن قطاع الطرق استغفلوهم في الطريق فنحروا العسس ونهبوا القافلة وأخذوها أسيرة...[4].

---

[1]– محمد ساري، في معرفة النص الروائي، تحديدات نظرية وتطبيقية، منشورات أسامة للطبع والنشر، ط1، الجزائر، 2009، ص 129.

[2]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط2009،2، ص 121.

[3]– الرواية ص 64.

[4]– الرواية ص 17–18.

ونجد كذلك توظيفه للاسترجاع عندما قص لأبيه بمعايرتهم له "وقد عيره صغار المنشية زمن الطفولة وهذا الانتماء ورددوا أنه قرصان من قراصنة البحار فاشتكى للأب".[1]

لقد استطاع "ابراهيم الكوني" من خلال تقنية الاسترجاع أن يقدم للمتلقي فرصة لاستيعاب أحداث الرواية وتوضيح ملامحها بعد أن كانت مبهمة في بداية الرواية.

- الاستباق:

ويقصد به " عندما يعلن السارد مسبقا عما يأتي لاحقا قبل حدوثه"[2] أي أن الاستباق هو سرد الحدث قبل وقوعه عندما نتحدث عن الحدث ما لم يقع بعد.

يأتي الاستباق في رواية " نداء ما كان بعيدا" بشكل أقل من الاسترجاع الذي جاء بكثرة، وأول هذه الاستباقات كانت في بداية الرواية حيث يتجلى ذلك في المنام الذي رآه القرمانلي والذي أحدث له خلعة كبيرة "وجد نفسه يدس يده في جيبه ويخرج من ثناياه جرما لزجا، رجراجا مثيرا للاشمئزاز، فإذا به حية تتلوى !....[3]

هذا الحلم الذي غير مجرى حياته وعرف من خلاله المكيدة التي حيكت له من طرف السلطان.ونجد توظيف السباق من خلال العرافة الغجرية التي تنبأت له بالنبوءة، "قالت له أيضا إن ميلاده كان يوم جمعة، وتسلمه زمام المجد كان يوم جمعة وخلاصه من الأسر سيكون يوم جمعة، فهل صدقت؟[4]". ومن خلال تنبؤها بيوم أسره يعتبر استباقا للزمن ويظهر لنا جليا وجود مفارقات بين زمن الماضي

---

[1]- الرواية ص 45.

[2]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص 87.

[3]- الرواية ص 11.

[4]- الرواية ص 100.

والحاضر في الرواية، إذ تحتل الاسترجاعات أكبر حيز فيها، بالمقارنة مع الاستباقات التي كان وجودها قليلا نوعا ما.

على الرغم من قلة الاستباقات التي وظفها " الكوني" في روايته، إلا أنها أضفت عليها لمسة التشويق التي تحث المتلقي على تخيل ما سيحدث في باقي أحداث الرواية .

وخلاصة القول إن الزمان عند "إبراهيم الكوني " له تأثيره القوي والجلي على الشخصيات الروائية، ولا سيما في جانبه الأليم، حيث نلاحظ أنه يرتبط في أكثر مواضعه بفعل العذاب والانتحار والموت الغريب الذي لاحق الشخصيات ولذلك ينعكس ذلك الجو المشحون بالعواطف الإنسانية على مستوى حركة السرد في العمل الروائي.

خاتمة

خاتمة :

من خلال وقفتنا المستأنسة لهذه المغامرة الروائية والبحثية يجدر بنا أن نقول أنه من المغالطة إن نجزم بالوصول إلى نتائج قطعية في نهاية أي بحث، فالباحث الحقيقي هو الذي يفتح بعمله آفاقا جديدة، تعمل على ضمان استمرارية البحث، وما عملنا هذا إلا حلقة في مسار تلك البحوث الأدبية، ولن يكون الأخير في مجال هذا البحث.

لذلك سنحاول التطرق إلى أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها باعتبارها محاولة للإجابة عن الإشكالية المطروحة في مقدمة البحث المعنون بـ : البناء الأسطوري في رواية إبراهيم الكوني " نداء ما كان بعيدا"

أهمها:

ـ تختلف تعريفات الأسطورة في معناها الأسطوري إذ عرفت بأنها قصة خرافية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة.

ـ اشتغل" إبراهيم الكوني" على النص الأسطوري بكل تجلياته ليبدع نصا روائيا جديدا منفتحا على الواقع السياسي والاجتماعي بهدف التعبير عن موقفه ورؤيته.

ـ ثقافة اقتباسات "إبراهيم الكوني" طالت علوم الدين والفلسفة والكتب المقدسة والأساطير القديمة في الثقافات الغابرة.

. امتزاج العناصر الواقعية والتاريخية والأسطورية في روايته.

. اعتماد مواد السرد على الموروث الشعبي الصحراوي .

. وظف " الكوني " المعتقدات والأساطير والحكايات والأحداث والشخوص في صورة فنية، عبرت بعمق عن المكان الصحراوي وتركت انطباعا متميزا عن الرواية الليبية العربية الحديثة.

ـ ساعد توظيف "الكوني" للأشكال الأسطورية وتلميعها في روايته "نداء ما كان بعيدا" على إخفاء الطابع الإيديولوجي السياسي، الذي يغلب على أعماله الأدبية والروائية منها على وجه الخصوص.

ـ ربط الفضاء الصحراوي الشاسع بالحياة الاجتماعية والروحية وبين أثره في الهوية واللغة والعادات والطقوس الدينية والاحتفالية.

ـ عملت الأسطورة في رواية " نداء ما كان بعيدا" على كشف الظلم والاستبداد الذي تعيشه المجتمعات العربية .

ومن كل ما تقدم نستطيع القول أن " الكوني " قد أسهم في إرساء دعائم الفن الروائي الليبي، وأعطى للرواية العربية نكهة ليبية، بفضل موهبته وخبرته اللغوية والفنية وتجربته في الحياة، فراح يغوص في زمن أساطير الماضي لينصهر فيها مع روح الحاضر والمستقبل.

وختاما نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا، وإن كان كل بحث يخلو من الكمال الذي هو صفة الله عز وجل.

الملحق

الرواية في ليبيا:

على الرغم من تأخر ظهور الرواية في ليبيا مقارنة بباقي الدول العربية الأخرى، لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية، فإن الروائي الليبي استطاع أن يواكب الحركة الأدبية في الوطن العربي، وأن يستوعب الثقافات والاتجاهات النقدية كلها بالقدر الذي يؤهله لصناعة رواية عربية ليبية [1].

إن نضج الشكل الروائي في ليبيا في فترة السبعينيات كان نتاجا لتطور الفن القصصي الذي ظهرت محاولاته الأولى في الخمسينيات متمثلة في مجموعة قصص نسبت إلى الكاتب محمد كامل الهوني" نشرت سنة 1951، وأن أول مجموعة قصصية متكاملة هي مجموعة "نفوس حائرة" للكاتب "عبد القادر أبو هروس" الصادرة سنة 1957[2]

أما عن بدايات ظهور الفن الروائي في ليبيا، فقد اختلف الباحثون في شأنه، كما اختلفوا في نسبة الريادة لمؤلف أول رواية ليبية، فمن الباحثين من ينسب فضل الريادة للكاتب "محمد فريد سيالة"، وأن نشأة الرواية في ليبيا تعود إلى سنة 1961 تاريخ صدور روايته "اعترافات إنسان"[3].

ومن الباحثين من يرى بأن " رواية "مبروكة" أول رواية ليبية ولدت في ديار الهجرة بسوريا سنة 1952، وأن مؤلفها الأديب "حسن ظافر بن موسى" له فضل الريادة[4]. أما الفريق الثالث من الباحثين فيرى بأن:" الرواية في ليبيا لازالت غائبة،

1- ينظر : بشير الهاشمي، حلفيات التكوين القصصي في ليبيا، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط1، د.ت، ص 21.

2- ينظر: محسن يوسف، القصة في الوطن العربي، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، ليبيا، د.ط، 1985، ص 268.

3- اسماء الطرابلسي: ثبت القصة والرواية في ليبيا، محلة الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، ليبيا، ع66، 1982، ص125.

4- الصيد أبو ديب: معجم المؤلفات الليبية في الأدب الحديث والرواية)، مجلة الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، ليبيا، 82، 1998، ص120.

ولا زالت حلما جميلا، وإن كان يتخلق بهدوء بعيد عن الضجيج، فالأدب الليبي ما يزال أسير القصة القصيرة التي سيطرت تماما على الحركة الأدبية طيلة ثلاثين عاما[1]. أما الفريق الرابع من الباحثين " فيرجع تأخر ظهور الرواية في ليبيا إلى أسباب اقتصادية واجتماعية، وأن البداية الحقيقية لظهور الرواية في ليبيا كان على يد الصادق النيهوم" من خلال روايته" من مكة إلى هنا" التي صدرت عام 1971[2].

تمثل رواية "حقول الرماد" 1985 " أحمد إبراهيم الفقيه" البداية الناضجة والمكتملة للرواية ، فهي تتميز بطول نفسها القصصي المحكم البناء، ويدرامية البناء ومشهديته في مستوى الحدث والسرد و بتنوع الشخصيات وعلاقاتها وقدرتها على التجسيد الخيالي لتراتبية الهرم الاجتماعي بليبيا، وتواصل الرواية الليبية بعد هذا النص تطورها وخاصة من خلال روايات "إبراهيم الكوني ": "خماسية الخسوف" 1989، "التبر" 1990، "المحوس" 1991، ومن خلال ثلاثية "أحمد إبراهيم الفقيه[3]".

ويمكن تقسيم مرحلة نشأة الرواية في ليبيا وتطورها إلى ثلاث فترات :

– مرحلة النشأة والتأسيس: وشملت فترة الستينيات التي غلب عليها الجانب القصصي، مع ظهور بعض الروايات القليلة أمام الكم الكبير من القصص.

– مرحلة التطور : وشملت فترة السبعينيات التي بدأت برواية " من مكة إلى هنا" " الصادق النيهوم"، وتمتد إلى نهاية الثمانينيات ومن أشهر روادها "

"محمد صلاح القمودي"، و"خليفة حسين مصطفى".

– مرحلة الازدهار: وتبدأ من منتصف الثمانينيات وتستمر حتى وقتنا الحاضر، ومن أعلامها:" أحمد إبراهيم الفقيه"، و"إبراهيم الكوني[4] ".

---

[1]– سالم هابيل: واقع الرواية الليبية، محلة الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، ليبيا، 78، 1998، ص 201.

[2]– لحم الدين غالب: نظرة على النقد والنقاد في ليبيا، محلة الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، ليبيا، ع 72 1979، ص85.

[3]– ينظر : عبد الحميد عقار: الرواية المغاربية – تحولات اللغة والخطاب –، مرجع سابق، ص 22.

[4]– محمد علي البداق: الرواية في ليبيا – قراءة في النشأة والتطور – كلية الآداب، جامعة الزاوية، د. ط، د.ت، ص 4.

. نبذة عن إبراهيم الكوني:

1 . حياته:

هو كاتب ليبي طارقي يؤلف في الرواية والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية والتاريخ والسياسة، اختارته مجلة اليرّ" الفرنسية كأحد أبرز خمسين روائيا عالميا معاصرا.

ولد الكوني ب "غدامس" ليبيا عام 1948م، أنهى دراسته الابتدائية ب غدامس، والإعدادية ب "سبها" والثانوية ب "موسكو"، حصل على الليسانس ثم الماجستير في العلوم الأدبية والنقدية من معهد "غوركي" للأدب العلمي ب "موسكو" عام 1977م، يجيد تسع لغات وكتب ستين كتابا حتى الآن، يقوم عمله الروائي على نظرية أن الرواية عمل مدني، وهذه نظرية جورج لوكاتش – وحسب النظرية لا يمكن أن تكون الرواية خارج المدينة، وقد تمكن الكوني من قلب هذه النظرية، لينتج روايات متعددة الأجزاء عن عالم الصحراء بما فيه من ندرة وامتداد وقسوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود، وتدور معظم رواياته على جوهر العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية وموجوداتها وعالمها المحكوم بالحتمية والقدر الذي لا يرد[1].

وقد شغل الكوني العديد من المناصب ومن بينها:

- عمل بوزارة الشؤون الاجتماعية ب "سبها" ثم وزارة الإعلام والثقافة.
- مراسل لوكالة الأنباء الليبية في موسكو" عام 1975م.
- رئيس تحرير مجلة الصداقة البولندية عام 1981م.

---

[1]–الموسوعة العالمية للشعر العربي: نبذة حول إبراهيم الكوني،
ww.adab.com/literature/modules.php?name :shzert&dowhat:1424.

– مستشـــار إعلامـــي بالمكتـــب الشـــعبي الليبـــي (الســـفارة الليبيـــة) ب "موســـكو" عام 1987م[1].

2. سيرته العلمية:

يفاجئنـا الروائـي الليبـي إبـراهيم الكـوني" دائمـا كعادتـه بهـذه العنـاوين التـي تحمـل الكثيـر مـن الـدلالات الفكريـة والعديـد مـن الشخصـيات العاطفيـة أو الالتفاتـات النفسـية الموحية التي تسبح بنا في عالم من الغرائبية والعجائبية الأخاذة ومن بينها:

* ثورات الصحراء الكبرى 1970م.
*جرحة من دم (قصص) 1993م.
* رباعية الخسوف (رواية) 1989م.
/ الجزء الأول: البئر.
/ الجزء الثاني: الواحة.
/ الجزء الثالث: أخبار الطوفان الثاني.
/ الجزء الرابع: نداء الوقواق.
* التبر (رواية) 1990م.
* نزيف الحجر (رواية) 1990م.
* المجوس (رواية) 1990 م.
* واو الصغرى (رواية) 1997م.
* فرسان الأحلام القتيلة 2012م.
* ناقة الله 2015م.

[1]– المرجع نفسه.

*شجرة الرتم (قصص) 1986م[1] .

* الناموس (الجزء الأول) 1998م.

* في طلب الناموس المفقود (الجزء الثاني) 1999م.

* أمثال الزمان (الجزء الثالث) 1999م.

* معزولة الأوتار المزمومة 2015م.

* أهل السري 2016م.

ومن خلال هذه الأعمال والمؤلفات الرائعة حاز **إبراهيم الكوني** على خمسة عشرة جائزة دولية لم يفز بها كاتب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على الإطلاق[2]. منها:

*جائزة الدولة السويسرية على رواية "تزيف الحجر 1955م.

*جائزة اللجنة اليابانية للترجمة على رواية "التبر 1977م.

*جائزة الدولة في ليبيا على مجمل الأعمال 1996م.

*جائزة الدولة السويسرية على رواية "المجوس" 2001م.

*جائزة التضامن الفرنسية مع الشعوب الأجنبية على رواية "واو الصغرى" 2002م.

* جائزة الدولة السويسرية الاستثنائية الكبرى على مجمل الأعمال المترجمة إلى الألمانية2005م.

*جائزة الصحراء (جامعة سبها ليبيا) 2005م.

* جائزة محمد زفزاف للرواية العربية 2005م.

* وسام الفروسية الفرنسي للفنون والأدب 2006م.

---

[1]– الموسوعة العالمية للشعر العربي: نبذة حول إبراهيم الكوني.

.ww.adab.com/literature/modules.php?name :shzert&dowhat:142

[2]– لقاء قناة عربية مع الروائي إبراهيم الكوني https / / arwikipedia . arg / wiki/

* جائزة الكلمة الذهبية من اللجنة الفرنكفونية التابعة لليونسكو.

* جائزة الشيخ زايد للكتاب فرع الأدب في دورتها الثانية 2007-2008 م على رواية "نداء ما كان بعيدا".

*جائزة ملتقى القاهرة الدولي الخامس للإبداع الروائي العربي 2010م.

* جائزة الترجمة الوطنية الأمريكية على رواية (واو الصغرى) 2015م.

ومن أهم ترشيحاته، ترشيح للقائمة القصيرة لجائزة مان يوكر الدولية عام 2015 م على رواية أناقة الله"[1].

3. ما قيل عن إبراهيم الكوني:

يقول **د. صلاح فضل:** "تقوم أعمال الكوني بترجمة العوالم الميثولوجية، والفضاء الكوني بكل أبعاده المتجذرة في الطبيعة والحيوان والإنسان، حيث تقوم النباتات والظلال والحيوانات بدور الكائنات الاجتماعية، وهذه أبرز مفارقات الكوني الخطيرة فهو يصنع حفرياته المدهشة في جيولوجيا المجتمع الباردة البعيدة، إنه يعيد بناء ذاكرة الصحراء عندما يسترد مرة واحدة مخبو الشعر والسرد المكتومين فيه، ويفجرها بشكل إبداعي مذهل يرد لليبيا اعتبارها المفقود على خارطة الأدب العربي.

يقول جابر عصفور: "إن الكوني عبقرية إبداعية على الرغم أنه مظلوم عربيا ولم ينل حقه من التكريم على جوائز عالمية تليق بعبقريته، لكن أمته لم تكرمه بما يستحقه.

ويرى عصفور أن الكوني هو العربي الوحيد الذي استطاع خلق أسطورة متكاملة شاملة، بعمقها وشخصياتها ومعانيها وظواهرها وأبعادها المادية والروحية وهذه الأسطورة هي أسطورة الصحراء[2].

تمثل ثنائية إبراهيم الكوني الروائية التي تدور حول علاقة الإنسان بالحيوان تجلية رمزية للفضاء المفتوح على الأفق المجهول، حيث يعمل المسرح الصحراوي

---

[1]– لقاء قناة عربية مع الروائي إبراهيم الكوني/https / / arwikipedia . arg / wiki

[2]– الموسوعة العالمية للشعر العربي: نبذة حول إبراهيم الكوني.

ww.adab.com/literature/modules.php?name :shzert&dowhat : 1424

الفقير بندرته وعناصره القليلة ومحدوديته، على الكشف عن جوهر الطبائع البشرية وعن تعالق الأساطير والخرافات والموجودات الصحراوية التي تدخل في نسيج حياة أهل الصحراء[1].

وهكذا تجاوز العمق الكوني في نصوص إبراهيم الكوني معانيه ودلالته الحيز الإقليمي، والعربي إلى العالمي والكوني. حيث كان التاريخ الليبي القديم والمعاصر حاضرا أيضا فله وجوده الخاص بين المرويات عموما، هناك علاقة ليبيا بالأستانة بتجلياتها، وأيضا علاقتها بالدول المجاورة والغربية، وهناك الغزو الفرنسي لها، ونجد الثورة الليبية وغير ذلك وهذا يظهر جليا في روايات "نداء ما كان بعيدا" أ وقابيل أين أخوك هابيل؟" "ويوسف بلا إخوته" "ورباعية الخسوف" مثلا.

كما استطاع الكوني أن يعالج في رواياته أماكن خاصة، من خلالها تمكن أدبيا من أن يعلم العالم بوجود هذا الشعب وتراثه ومعاناته الطوارق في هذه البقعة الخالية من كل شيء، وفي الوقت نفسه المليئة بكل شيء.

نافلة القول، يعد إبراهيم الكوني من أهم المبدعين لفن الرواية، قدم العديد من الروايات التي سبق ذكرها رصد لنا من خلالها المعالم الجغرافية، والحياة الاجتماعية والروحية في الصحراء الليبية الكبرى، وتميزت رواياته عن غيرها من الروايات التي تناولت الصحراء باهتمامها بالعودة إلى الماضي السحيق للصحراء والكشف عن أساطيرها ورموزها، ورمالها التي سطر عليها الأسلاف تعاويذهم، ورقامهم وتمائمهم السحرية.

---

[1]– فخري صالح: ثنائية إبراهيم الكوئي الصحراوية، مجلة نزوى، العدد 86، أأكتوبر 1998، ص35.

ملخص الرواية:

روايــة نــداء مــا كــان بعيــدا للروائــي الكبيــر إبــراهيم الكــوني الروايــة صــدرته عـام2006 عـن الـدار العربيـة للدراسـات والنشـر تحتـوي علـى 480صـفحة مـن الحجـم المتوسـط وتحصـلت علـى عـدة جـوائز أبرزهـا جـائزة الشـيخ زائـد لآداب لعـام 2008و ترهـب للعديـد مـن اللغـات حيـث تحصـلت ترجمتهـا الفرنسـية علـى جـائزة الكلمـة الذهبيـة الممنوحــة مــن اللجنــة الفرنســية التابعــة لليونســكو عــام 2010م.وقــد وصــفتها لجنــة التحكيم فـي بيـان إعـلان النتـائج بـأن قيـام المسـتثمرة فيلـي فيجـرون بنقـل هـذا العمـل إلـى اللغــة الفرنســية بالاكتشــاف مضــيفة أنــه بفضــل أصــالة الترجمــة وشــعرية اللغــة مكــن الأمـم الناطقـة بالفرنسـية التعـرف علـى يسـحر الصـحراء وهويتهـا المجهولـة كمـا بعـث إلــى الحيــاة عصــرا بأكملــه مــن تــاريخ ليبيــا كحضــارة محيولــة علــى عشــق الحريــة والانتمـاء المخـدع للرفـع مـن قيمـة الإنسـان راصـدا حيـاة الصـحراء اليوميـة سـواد فـي تنـوع مظاهرهـا الطبيعيـة أو فـي ثـراء قيمهـا الروحيـة كـل ذلـك مطبوعـا بـروح فلسـفة تروح الإماطة اللثام عن سر الوجود الإنساني.

الروايــة اعتمــدت علــى الحقــائق التاريخيــة التــي أورهــا المــؤرخ شــارل فيلــو فــي كتابـة الحوليـات الليبيـة ترجمـة الـوافي واعتقـد أن هـذه الحوليـات مـن إصـطرات مكتبـة الفرجـاني تحـدث فيهـا الكـوني عـن أحـداث التاريخيـة حقيقيـة عـن الباشـا أحمـد القرمـاني أحــد ملوكليبيــا فــي العصــر العثمــاني ليمــزج حياتــه بالأســاطير الصــحراوية ويجعــل اعتناقــه كبادئهــا أحــد أســباب انتصــاره وتطــرق أيضــا إلــى الحــديث عــن الجانــب الاجتمــاعي وحيــاة النــاس اليوميــة داخــل أســوار مدنيــة طــرابلس البســطاء مــنهم وأصـحاب مجـاة فـي تلـك الحقبـة حيـث تنفـتح الروايـة علـى مشـهد يرحـل القـارئ مـن خلالــه إلــى عــالم الصــحراء المســكون بحكايــة غربيــة وبأســاطير تثيــر الخيــال برمــوز تسـتفد الـذهن للبحـث عـن مـدلولاتها يمضـي القـارئ يشـفف مـع مفتـاح القصـبة الـذي يمثـل منطلقـا اتخـذه الروائـي ليكـون محـورا لحكايتـه والمتمثـل بالخبيئـة الأولـي التـي

أخرجها الباشا الشخصية المحورية من جيبه وهي التي فكرت يدها فوق رأيه لتقول له بصوت لسمعه بوضوح ما يهمني هو عقبك لقد خلقت لكي تسحق رأسي بعقبك وخلقت كي ألذع عقبك تتناوب الأحداث إلا أن هذا يتردد هذا في نفس لباشا ويمض باحثا عن سبيل يقي من خلاله به عقبه من تلك اللعنة لينتهي المشهد على صورة لباشا الذي أصيب من جراء ذلك يعلل مختلفة إذا أصبح أعمى ومصابا بصداع دائم ينتهي المشهد على صورة الباشا الذي قرر تخليص عقبه من لعنة الأفعى بفدائه بحياته من خلال إطلاقه بضع طلقات نارية ينتهي بها حياته.

"..... النداء هو الحرية التي لا سبيل لها"

بحث الروائي عميقا في عمق النداء البعيد.. النداء القادم من أعماق النفس المتشبعة بعبق الحرية والغارقة في طلاسم الصحراء الأبدية.. النداء القادم من دهاليز الذكريات التي تأبى أن تسكب وعائها إلا في أوقات المجهول القابعة وراء مغيب الشمس المتراكمة تحت رمال الصحراء.

نداء بعيد سماوي يروق له أن يتعبد في محراب الذاكرة ولا ينجلي إلا بأمر من الخفاء.. نداء كما قال عنه الكوفي " لا يلتفت للبلهاء" الغارقين في مناجاة الجسد من دون روح.

لكل منا ذلك النداء الذي له طبيعة روحية فريدة ينجذب لعا الروح والعقل والبدن.. تلك اللحظات النادرة التي نسعى فيها وراء النداء حيث تتجسد فيه سيماء الحرية ويتألق فيها الروح وتتوق النفس للوصول إليه وماهي لحظات حتى يتبدد ذلك النداء الذي تظنه وهما صارخا في وجه أبداننا وحياتنا.

أراد الكوني أن يجعل ذلك النداء سرا غامضا لم يرشد إليها إلا قلة من الدهاة الذين قال عنهم ‹‹طلبوا عمى الأبصار ليكسبوا نور البصيرة››.. وربما عبر عن ذلك بشخصية ذلك الداهية الملقب ب"آهر" الكاهن الساحر أو الداهية الذي سعى وراء النداء وعاد إلى صحراءه وعالمه المعشوق فلبى بذلك نداء الخفاء ونداء الصحراء كما قال عنه الحقيقة أن هذه الرواية هي الجزء الأول من سداسية " الأسلاف والأخلاف " التي تتناول حقبة حكم عائلة القرمانلي ذات الطابع الصحراوي والتاريخي وكذلك الفلسفي وهو أكثر ما ركز عليه الكوني في موضوع روايته هذه، أما الجانب التاريخي فهو مجرد ذكر وسرد سريع لأحداث قد جرت فعلا في تلك الحقبة من تاريخ ليبيا.

تبدأ الرواية باستيلاء أحمد باشا القرمانلي على السلطة في طرابلس بعدما كانت في يد الدولة العثمانية وتحديدا كانت تحت سلطة الانكشارية الذين بددهم

وشردهم واستولى بعدها على حكم الإيالة بمساعدة من قبائل الصحراء.. وحينها نال رضى الدولة العثمانية والباب العالي وحكم وقاتل في سبيل وحدة ليبيا العصاة والخارجين عن طاعته، ثم تبدأ المناوشات بينه وبين الفرنسيين ومعارك كروفر ومعارك سياسية أيضا مثيرة حقيقة، وتكشف جانب الحكمة والدهاء من جانب أحمد باشا القرمانلي الذي أعجبت به، ويشهد له التاريخ كقائد عظيم وسياسي خارق الذكاء استطاع أن يحكم لمدة طويلة جدا بالرغم من الطبيعة الصحراوية والهيجان القبلي وحركات الغوغاء ومطامع الكثير من القوى في السيطرة على ثروة ليبيا، إلا أنه استطاع أن يصمد تحتد وطأة الخيانات والعصيان وينافس كبرى القوى الاستعمارية ويطيح برغباتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- المؤمنون الآية: 86

- سورة الصف، الآية رقم 4

أولا: المصادر:

1- إبراهيم الكوني: نداء ما كان بعيدا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2009

ثانيا: المراجع:

1- إبراهيم نبيلة: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة د ت

2- أحمد ديب شعوب : في نقد الفكر الأسطورة والرمزي، أساطير ورموز وفلكلور في الفكر الإنساني، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان

3- إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، د ط، الجزائر، 2007

4- أسماء الطرابلسي: ثبت القصة والرواية في ليبيا، مجلة الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، ليبيا، ع66، 1982

5- الشيباني، بلسم محمد: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني انموذجا، دار الكتب الوطنية، ط1، 2004

6- بشير الهاشمي، خلفيات التكوين القصصي في ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط1، د.ت

7- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط2009،2

8- حسين احمد محمد: الأسطورة واللامعقول وفهمنا العالم، أبواب، ع16، بيروت ، 1995

9- خليل، إبراهيم بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010

10- سالم هابيل: واقع الرواية الليبية، محلة الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، ليبيا، 78، 1998

11- سعيد الغانمي، ملحمة الحدود القصوى، المخيال الصحراوي في أدب إبراهيم الكوني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000

12- سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث ، الأردن ،ط1، 2010

13- سعيد يقطين " قال الراوي" ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1. 1997

14- سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، المركز الثقافي العربي، 1997

15- سمير روحي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1995

16- سيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، ط1، مكتبة غريب، القاهرة، 1980

17- طلال حرب: أولوية النص – نظريات في النقد والأسطورة والأدب الشعبي – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1999

18- عبد الحميد عقار: الرواية المغاربية – تحولات اللغة والخطاب

19- عبد المالك مرتاض: الميثيولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1989

20- عماد علي سليم الخطيب : في الأدب الحديث ونقده ، دار المسيرة النشر والتوزيع عمان الأردن و زد بط)، 2005

21- عماري الحسين: مصدر من مصادر كتابة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ضمن

كتاب و الآداب و الثقافات في إفريقيا خصائص وتقاسم، مطبعة المعارف الجديدة، الدار البيضاء، 2010

22- فاروق خورشيد ومحمود ذهني: فن كتابة السيرة الشعبية، ط2، منشورات اقرأ، بيروت، 1980.

23- فاروق خورشيد،أدب الأسطورة عند العرب، جذور التفكير وّأصالة الإبداع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،2002

24- فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثيولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 2001

25- لحمداني حميد "بنية النص السردي" المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع الدار البيضاء المغرب ط 3 ,2000.

26- محسن يوسف، القصة في الوطن العربي، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، ليبيا، د.ط، 1985

27- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010

28- محمد رياض وتار توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دمشق،2002ء (د،ط)

29- محمد ساري، في معرفة النص الروائي، تحديدات نظرية وتطبيقية، منشورات أسامة للطبع والنشر، ط1، الجزائر، 2009

30- محمد عبد المعين خان : الأساطير والخرافات عند العرب ، دار الحداثة لطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، طه، 1993

31- محمد علي البداق: الرواية في ليبيا – قراءة في النشأة والتطور – كلية الآداب، جامعة الزاوية، د. ط، د.ت

32- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي

العربي، المغرب، ط3، 1992

33- محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث (بين الأسطورة والعلم)، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1998

34- مرسي الصباغ : القصص الشعبي العربي في كتاب التراث، دار الوثاق لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2006، ص15.

35- نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار الغريب للطباعة ، مصر ، ط3

36- نجوى القسنطيني :الوصف في الرواية العربية، ط1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس2007

37- نضال صالح النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة"، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 2009

38- نوبواكي، نوتوهارا: العرب وجهة نظر يابانية،دار الجمل، ط1، 2003

39- هجيرة لعور : الغفران في ضوء النقد الأسطوري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2009

40- وليد بن حمد الذهلي: جمالية الصحراء في الرواية العربية إبراهيم الكوني أنموذجا، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2013

41- وليد بوعديلة، شعرية الكنعنة (تجليات الأسطورة في شعر عز الدين مناصرة)، دار مجدلاوي، ط1، 2009.

ثالثا: الكتب المترجمة:

1- بول- ب-ديكسون : الأسطورة والحداثة ، دراسة تطبيقية في النقد الأسطورة حول رواية : ((دون كازمورو))، تر: خليل كلفت ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د، ط)، 1998

2- دانيال - هنري باجو : الأدب العام المقارن ، تر : غسان السيد، من منشورات

اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1970

3- رافيين لك، الأسطورة، تر: جعفر صادق الحقيقي، منشورات عويدات، بيروت، 1988

4- شارل فيريو: الحوليات الليبية، محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، د ط، 1983

5- كلود ليفي شتراوس (الأسطورة والمعنى)، ترجمة شاكر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، العراق، ط1، 1986

6- ماكسيم لوسيف "فلسفة الأسطورة"، تر، منذر حلوم، دار النشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2005

رابعا: المعاجم والموسوعات:

1- ابن منظور: لسان العرب،ط1، دارصادر، بيروت 1994، مجلد 1 مادة (بنى)

2- الصيد أبو ديب: معجم المؤلفات الليبية في الأدب الحديث والرواية)، مجلة الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، ليبيا، 82، 1998

3- الموسوعة العربية العلمية: ج1، ط1، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996

4- فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، دار غريب، القاهرة، 2003

5- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، ط 1 ، دار النهار للنشر مكتبة لبنان ناشرون، 2002

6- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب (عن الجاهلية ودلالتها)، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان،1924

خامسا: المجلات والملتقيات:

1- سامية عليوي : التلقي والنقد الأسطوري ، مجلة قراءات ، ع ، الجزائر، 2013

2- عتيق، مديحة توظيف الأسطورة في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني، مجلة الموقف الأدبي، العدد 406، شباط 2005، اتحاد الكتاب العرب، دمشق

3- فخري صالح: ثنائية إبراهيم الكوني الصحراوية، مجلة نزوى، العدد 86، أكتوبر 1998

4- لحم الدين غالب: نظرة على النقد والنقاد في ليبيا، محلة الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، ليبيا، ع 72 1979

5- من فعاليات ملتقي الرواية العربية بالقاهرة 12 إلى 15 ديسمبر 2010، و كان رئيس لجنة التحكيم صبحي حديدي

سادسا: المواقع الإلكترونية:

1- الموسوعة العالمية للشعر العربي: نبذة حول إبراهيم الكوني،

ww.adab.com/literature/modules.php?name :shzert&dowhat:142

2- خالد المهيري طرابلس - أدب الكوني في عيون الليبيين:

www.aljazera.net/news/cultureandart/2010/12/27.

3- لقاء قناة عربية مع الروائي إبراهيم الكوني https / / arwikipedia . arg / wiki/

الفهرس

الفهــرس

مقدمة .....أ

الفصل الأول: البناء الأسطوري في الرواية العربية

أولا: مفهوم البناء الأسطوري 3

1- مفهوم البناء 3

أ- لغة 3

ب- اصطلاحا 4

ثانيا: ماهية الأسطورة وخصائصها 5

1- مفهوم الأسطورة 5

أ- لغة 5

ب- اصطلاحا 6

2- خصائصها 8

أ- السرد 8

ب- الموضوع 8

ج- القداسة 9

د- الخيال 9

هـ- مجهولية المؤلف 10

3- أنواعها 10

أ- الأسطورة التكوينية 10

ب- الأسطورة الرمزية 11

ج- الأسطورة الطقوسية 11

د- الأسطورة التعليلية 12

4- وظائفها 12

أ – الوظيفة التفسيرية 12
ب– الوظيفة النفسية 13
ج– الوظيفة الدينية 13
ثالثا: علاقة الأسطورة بالأدب 13

الفصل الثاني: توظيف الأسطورة في رواية نداء ما كان بعيدا

أولا: بدايات توظيف الأسطورة في الرواية 19
ثانيا: الأسطورة في روايات إبراهيم الكوني 20
ثالثا: توظيف الأسطورة في رواية نداء ما كان بعيدا 24
أ– الحدث الأسطوري 25
ب– الشخصية الأسطورية 29
ج– المكان الأسطوري 36
د – الزمن الأسطوري 39
خاتمة 43
ملاحق 47
قائمة المصادر والمراجع 60
الفهرس 66

ملخص:

يقدم هذا البحث دراسة حول توظيف الأسطورة في أدب إبراهيم ا لكوني، من خلال روايته نداء ما كان بعيدا فهي تحاول ضبط أبرز أنواع الأسطورة التي وظفها الكوني في روايته هذه، حيث كشفت لنا الدراسة بأن الكون يوظف الأسطورة بقالبه وأسلوبه الخاص كما يراه هو مناسبا لا كما يراه غيره، مستلهما من الأسطورة ما يخدم فكره ورؤاه، واضعا نفسه موضع الحكيم الآمر النَّاهي صاحب القرارات والأحكام الصائبة والنهائية والحقيقة المطلقة.

الكلمات المفتاحية: نداء ما كان بعيدا إبراهيم الكوني الأسطورة.

Resume :

This paper presents a study on the use of the legend in the literature of Ibrahim Al-Koni, through his novel The Call of what was far away, as it tries to control the most prominent types of legend that Al-Koni employed in his novel, as the study revealed to us that Al-Koni employed the myth in his own form and style as he deems it appropriate, not as it is seen by others, inspired by the legend what serves his thoughts and visions, putting himself in the place of the wise who has the correct andfinal decisions and rulings and the absolute truth.

Key words : The call of what was far away Ibrahim Al-Koni The Legend